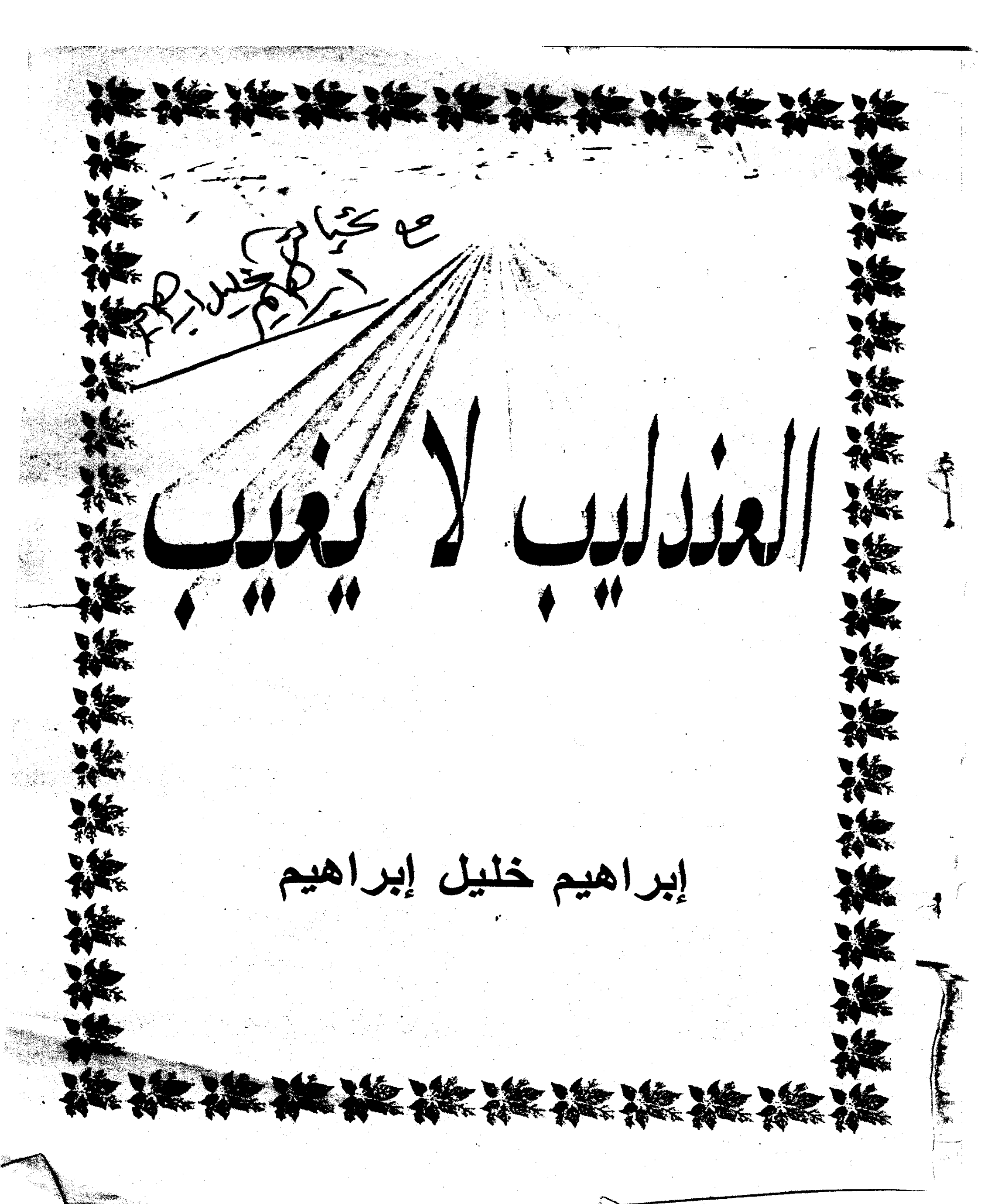
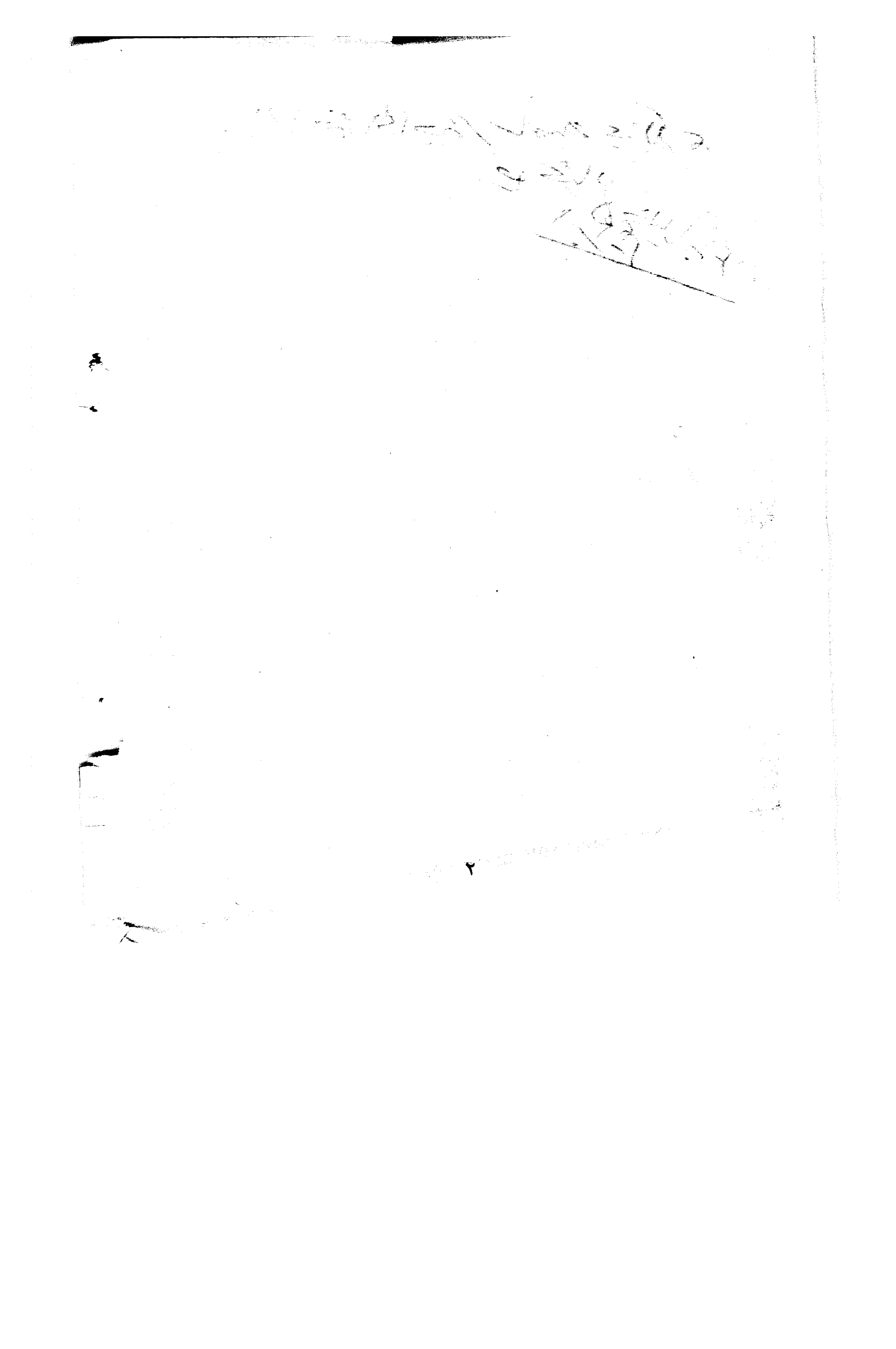


العندليب لا يغيب

إبراهيم خليل إبراهيم



العنـدليـب لا يغيـب ..

إبراهيـم خليـل إبراهيـم

الطبعة الأولى

تصميم وتنفيذ الغلاف والكمبيوتر

خيرى عبد الوهاب المرصفى

مطبعة دار الهانى للطباعة والنشر

ت: ٤٤٤٢٠٥٥

الناشر : المؤلـــف

رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٧٢٣ / ٢٠٠٢ م

احلم .. احلم .. احلم

ويا ريت .. يا ريت تتحقق كل دقيقة

يا ريت أحلامى تبقى حقيقة

احلم بيوم أشوف الشفايف بتتكلم كلام فيه حب

احلم بيوم أشوف الناس ما عرفوش الجراح فى القلب

احلم بيوم أشوف الدروب ما فيهاش دموع أحزان

احلم بيوم أشوف بكره بيزرع ضحكة للإنسان

احلم بيوم تشوف عنيه فرحة قلوب الصابرين

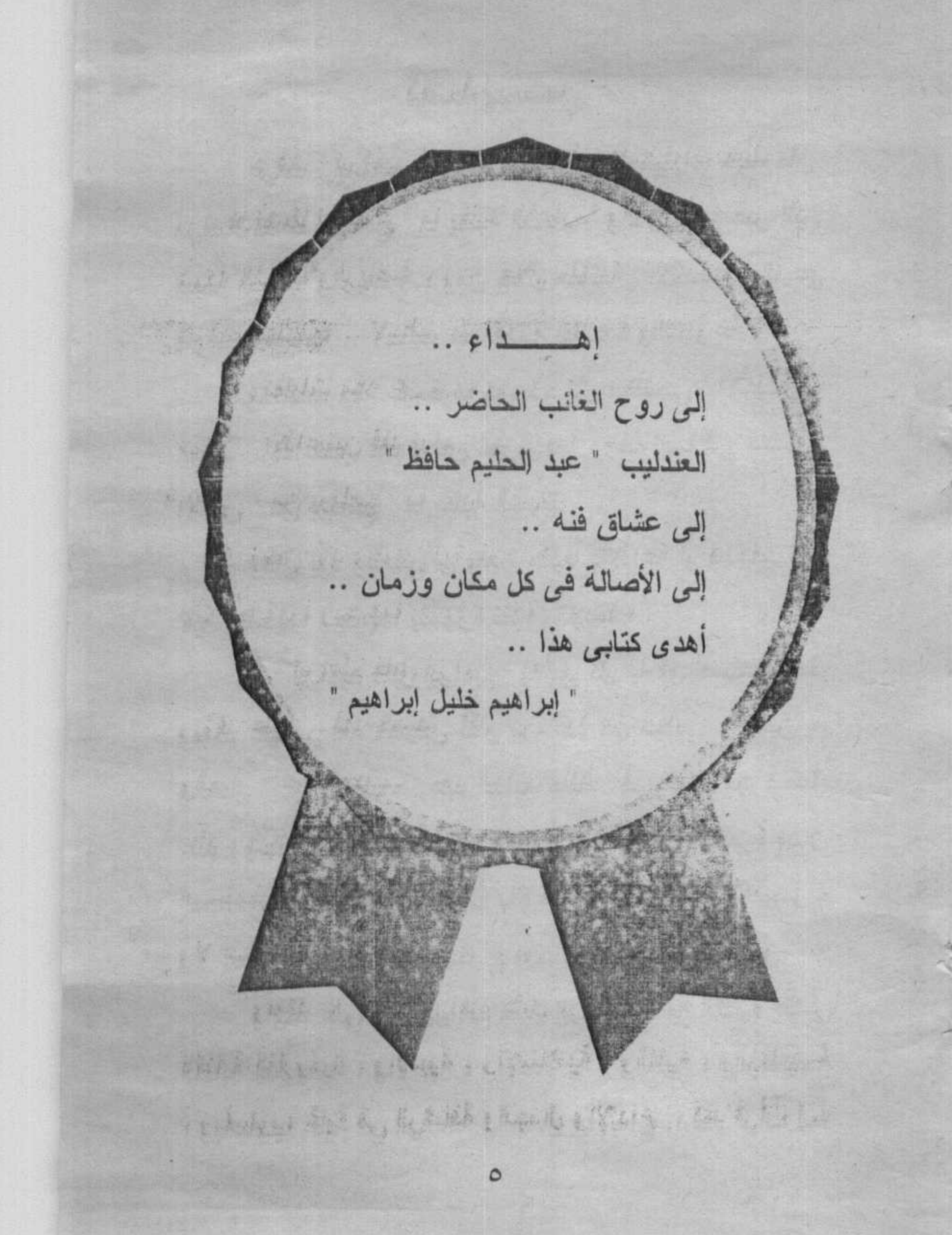
وأشوف الحيارى فى طريق الأمل ماشيين

واشوف اللى هاجر راجع هنا للمكان

وأشوف اللى يائس جفت دموع أحزانه

احلم بيوم أشوف الدنيا نور على كل البشر

وأشوف سما ما يغبش يوم عنها قمر .



إهـــداء ..

إلى روح الغائب الحاضر ..

العندليب " عبد الحليم حافظ "

إلى عشاق فنه ..

إلى الأصالة فى كل مكان وزمان ..

أهدى كتابى هذا ..

" إبراهيم خليل إبراهيم "

تصدير

عرفت " إبراهيم خليل إبراهيم " فى الثمانينيات حيث كان مراسلا نشطا لبرنامج " ما يكتبه الشباب " والذى يذاع عبر أثير شبكة الشباب والرياضة ، ومن خلال حلقة " الاثنين " التى شرفت بتقديمها .. لاحظت مساهماته الغزيرة والمتنوعة .

وتعاملت معه عن قرب من خلال مجلتى " الاثنين ، المنار " الإذاعيتين فقد ترأس تحريرهما ، وقدمتهما فى حلقة " الاثنين " من برنامج " ما يكتبه الشباب " .

وكان يود ويتمنى أن يكون مذيعا بالإذاعة أو صحفيا .. لأنه يعشقهما ويحبهما بصورة تفوق الوصف .

و " إبراهيم خليل إبراهيم " يعشق كل ما هو أصيل بل ويؤكد عليه .. فقد خصص أكثر من عدد من مجلتى " الاثنين ، والمنار " عن العندليب " عبد الحليم حافظ " فى ذكراه من كل عام ، وبعد إذاعة كل عدد كانت تصلنا رسائل كثيرة من المستمعين والمستمعات محملة بالإعجاب والشكر والتقدير ، ولا عجب فى هذا لأن ما يخرج من القلب يصل إلى القلب .

وأؤكد على أن " إبراهيم خليل إبراهيم " لديه القدرة على الكتابة التاريخية ، والأدبية ، والإسلامية ، والفنية ، والوطنية ، وبأسلوب غاية فى الرشاقة والجمال والإبداع .. فقد قرأت له

" ملامح مصرية ، وحلوة بلادى " وها هو " العندليب لا يغيب " والذى يأتينا بالجديد والمعلومات النادرة .. وسوف يسعد به كل القراء .

وأتمنى لأخى العزيز الموهوب " إبراهيم خليل إبراهيم " تحقيق كل أمنياته .

الإذاعية

" سعاد الجرزاوى "

إذاعة الشباب والرياضة

ولماذا العندليب لا يغيب ؟

العندليب لا يغيب .. عنوان لكتاب يؤكد حقيقة أو حقيقة يحملها عنوان كتاب اختاره بذكاء شديد ، وشفافية وجدان ، وعمق ضمير .. مؤلفه المبدع الصديق والأخ الأديب الأستاذ " إبراهيم خليل إبراهيم " ومهما تكن الإجابة فالأمر لن يختلف حول حقيقة نعيشها ونلمسها بل ونسعد بها ، ولست أبالغ حين أضيف ما أؤكد به حقيقة أن " العندليب لا يغيب " ستظل لأجيال عديدة تأتى بعدنا فيعيشونها ويسعدون بها ، تماما مثلما نعيش نحن بقاء الكثير من أبناء هذا البلد الجميل المعطاء بداخلنا مشكلين جزء هام ومضئ بوجداننا رغم رحيلهم منذ سنوات ، فرحيل الرموز الإنسانية البارزة لا يعنى أبدا رحيل ما يمثلونه من قيمة معهم .

ولأننى أعلم أن الصديق المبدع " إبراهيم خليل إبراهيم " هو واحد من أبناء هذا الوطن الغالى النبيل الباحثين المجتهدين والمجدين فى كل ما تحويه جذور هذه الأرض المعطاءة من قيم وشخوص يترجمونها لأجل إبرازها وإهدائها مقطرة إلى الأجيال القادمة ، لذلك لم يكن مستغربا عليه أن يقوم بالبحث عن الجديد حول العندليب " عبد الحليم حافظ " والذى يربط فيما بينهما انتمائهما لنفس المحافظة التى جادت على هذا الوطن

بالكثيرين من المعطاءين فى كافة المجالات ألا وهـى محافظة الشرقية .

ورغم سعادتى كواحدة ممن يعيش حليم بداخلهم .. حين شرفنى الصديق " إبراهيم خليل إبراهيم " بطلب هذه الكلمة عن حليم وجدتنى فى مأزق وضعنى فيه هذا الصديق الطيب المهذب الذكى ، فماذا يمكن أن يقال عن العندليب بعد كل ما قيل عنه وحوله ؟

ولكن .. لما الحيرة ؟ فالحديث عن حليم يتجدد بداخلنا مثلما يتجدد إحساسنا وانفعال وجداننا مع أغانيه رغم مضى سنوات طويلة على رحيله .

فمن منا حين أحب لم يكن صوت حليم وأغانيه هو أصدق أصداء لما بداخله ؟! فقد عاش صوت حليم وإحساسه رفيقا لكل العاشقين الصادقين .. يحمل عنهم رسائلهم إلى من يحبون ، يتحدث عنهم حين يجمعهم اللقاء فيغنى سعادتهم ، ويبكى معهم هزائمهم وانكساراتهم كذلك ، ورغم أن حليم لم يكن أجمل الأصوات بين أبناء جيله ، ولم يكن أكثرها قوة ، ولكنه كان يملك حسا وإنسانية حميمة انفرد بها وحده ، وربما يكون هذا هو التفسير لنجاح حليم وخلوده رغم كل موجات التحول فى ساحة الغناء .

ولأن زمن حليم كان زمنا مكتمل العناصر التى يتطلبها صنع الفن الخالد الجميل فقد صاحبته نخبة متميزة من المؤلفين والموسيقيين الذين تعاملوا معه بكل صدق موهبتهم الخلاقة بنفس القدر الذى تعاملوا به مع غيره من أصحاب الأصوات القوية الحساسة الجميلة فى ذلك العصر الجميل بكل ما كان به.

وهذا فى حد ذاته يطرح سؤالا تكمن إجابته بداخله وهو : لماذا لم يتحقق نفس هذا القدر من النجاح والتألق للأغنيات لغير صوت حليم رغم توحد الروافد التى كان ينهل من فيضها مع غيره من أبناء جيله ، وكذلك كثيرين ممن أتوا بعده وحققوا بموهبتهم نجاحات لا تخفى ولا ينكرها الناس ؟

فقد امتزج حليم بنسيج وجداننا وتفاعلنا مع كل ما عايشناه معه من أحداث ، فغنانا وأسمعنا أصداءنا ، وكان من أبرز أمثلة نجاح الفن فى تبنى المبادئ القومية والدعاية لها ولما يمثلونها من رموز .. فبجانب أغنياته التى يمكن أن نطلق عليها أغنيات دعائية بما تدور حوله من التغنى بشخص يرمز لما ينادى به من مبادئ ، والتى ربما لا يتفق الكثير حول ما ترمز إليه ، إلا أنه لا أحد يملك إلا الإعجاب والانبهار بمدى صدق أداء حليم ، وكانت هناك أيضا الأغنيات التى غنى بها الهم القومى العام الذى جمعنا معه فى باقة إحساس واحدة ومازلنا نعيشها ومازال يعيشنا بداخلها .. فما زال صوت

العندليب يأتينا بذلك الأمل فى تحقيق الآمال التى يصبو إلى تحقيقها أبناء أمتنا .. وما زال صوتهم يردد عبر نبراته " أحلف بسماها وبترابها .. ما تغيب الشمس العربية طول ما انا عايش فوق الدنيا " ذلك القسم الذى حرص على أن يبدأ به حفلاته حتى يتحقق النصر .. وقد كان .

وما زلنا ننظر إلى فلسطين ونسأل بصوته " تفضل تضيع فيكى الحقوق لأمتى ؟ يا طريق الآلام " فنفس هذا الصوت الذى ما زال يبكى ما بداخلنا من انكسارات رغم يقينه بأنه حتما سيكون النهار حليفنا .. فيأتينا من أعماقنا " لو مت يا أمى ما تبكيش .. راح أموت علشان بلدى تعيش " هو نفسه الذى يهدر فى قوة يقين مؤكدا لنا ما نصدقه " أبدا بلدنا للنهار .. بتحب موال النهار .. لما يعدى ويغنى قدام كل دار " هذا هو حليم ، وإن كان ليس هذا هو كل ما يقال عنه .. ولكنه يتجدد بنا .. يحضننا .. يبكينا .. يغنينا .. يفرح لنا .. وحين تهزمنا أحلامنا نسرع ثانية وندعه كى يبكى بإحساسه عنا .. ودوما نجده بداخل ما يومض بداخلنا من إحساس يؤكد حقيقة أن العندليب لا يغيب .

الأديبة

" ميرفت السنوسى "

كلمـــة حــــب

العندليب " عبد الحليم حافظ " ابــن قريـــة " الحلـــوات " مركز الإبراهيمية شرقية ، قصة كفاح وإرادة وأمل ، فقد ظـــهر فى عصر حافل بالعديد من العمالقة .. محمد عبد الوهاب ، وأم كلثوم ، وفريد الأطرش ، ومحمد فـــوزى ، وكـــارم محمـــود ، وعبد الغنى السيد ، ومحمد قنديل ، فلم يقلد أحدا منهم ، وقوبل "عبد الحليم حافظ" فى بداية ظهوره بعدم الاســـتجابة مـــن الجمهور لأنه كان لونا جديدا لم يتعود عليه الجمهور من قبل ، ولكنه لم ييأس ولم يتوقف بل أصر على النجاح وبحـــث عـــن الشاعر المجدد والملحن الأصيل فاستطاع أن يجد له مكانا بيـــن عمالقة الفن ، وبأسلوب جديد .

ونجح كل من تعامل مع " عبد الحليم حافظ " ونجح هـــو أيضا مع كل من تعامل معهم سواء من الشعراء أو الملحنين .. وهذه ظاهرة قلما تتكرر .

وبرغم مرض "عبد الحليم حافظ " إلا أنه أثرى الفـــن المصرى والعربى بفنه الجميل الذى مـــا زال بقلـــوب وعقـــول الناس .. كل الناس من المحيط إلى الخليج .

ومن هذا المنطلق .. يســـعدنى أن أقـــدم إلـــى المكتبـــة العربية كتابى هذا ، والذى خصصته عن عندليب زمـــن الفـــن

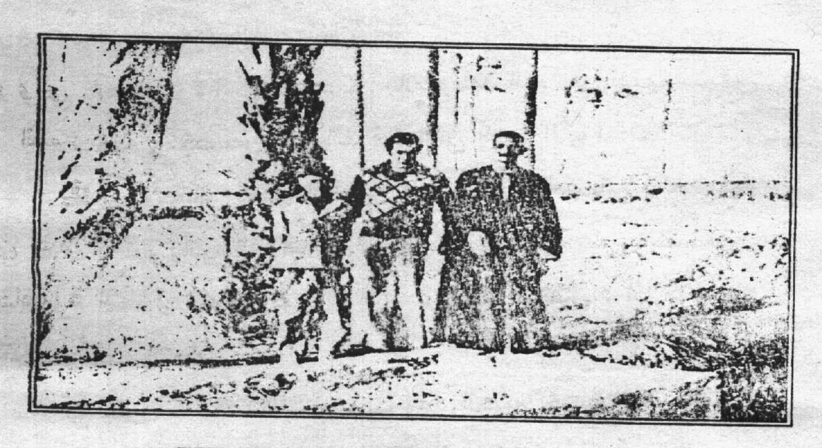
الجميل " عبد الحليم حافظ " الذى ودعنا وودعناه فى الثلاثين من شهر مارس عام ١٩٧٧م ودعناه جسدا ولكنه بقى معنا روحا وفنا خالدا وتراثا كل يوم يتجدد .. نذكره ولا ننساه ، نذكر كل نسمات الحب التى عطر بها حياتنا ، نذكر نفحات الأمل التى غمر بها دنيانا ، ونستلهم كل نبضات القلب التى حيا بها كفاح وطنه ونضال أمته .

" إبراهيم خليل إبراهيم "

في يــوم .. فى شهر .. فى سنة

- ولد " عبد الحليم على اسماعيل شبانة " الشهير بـ " عبد الحليم حافظ " فى الحادى والعشرين من شهر يونيو عام ١٩٢٩م بقرية تقع على طريق الإبراهيمية .. ههيا ، وهى قرية " الحلوات " والتى جاء أسمها نسبة إلى حوض " الحلوة " الزراعى .
- وعبد الحليم هو أصغر إخوانه ، فشقيقته " علية " من مواليد ١٩١٧م ، وشقيقه " إسماعيل " من مواليد ١٩١٩م ، وشقيقه " محمد " من مواليد ١٩٢٣م .
- وفى الثامن والعشرين من شهر يونيو عام ١٩٢٩م وخلال الاحتفال بالسبوع توفيت والدته " بهانة أحمد عماشة " فتعهدته أخته " علية " بالرعاية والحنان .
- وفى الرابع عشر من شهر مايو عام ١٩٣٤م توفى والده فباعت الأسرة منزل " الحلوات " وذهب " إسماعيل على إسماعيل شبانة " وإخوانه للإعاشة مع الخال " متولى أحمد عماشة " الموظف بوزارة الرى بالزقازيق .
- وفى الثالث عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٣٥م ذهب " عبد الحليم " إلى كتاب الشيخ " أحمد " بالزقازيق ، ولكنه

لم يواظب على الحضور نظرا لعشقه للموسيقى ، ثم التحـق بالمدرسة الابتدائية ، وخلال دراسته استرعى انتباه الأسـتاذ " محمود حنفى " مدرس الموسيقى ولذلك كان يصحبه معـه إلى ملجأ الأيتام بالزقازيق ليشاهد " عبد الحليم " عن قــرب الحصص التى يعطيها الأستاذ " محمود " للأولاد بالملجـأ .. ولعل هذا هو الذى أوحى للبعض أن يقول بأن عبد الحليـم كان نزيلا بملجأ الأيتام ، وقد تعلم عبد الحليم العزف علـى ألة " الكلارنيت " .



عبد الحليم فى طفولته بقرية الحلوات

يقول عبد الحليم : " وأنا طفل صغير وخـلال دراسـتى الابتدائية بالزقازيق ، كنت أحفظ الأناشـيد بصـورة ممتازة

استرعت انتباه ناظر المدرسة الذى أعجب بطريقة أدائى وحفظى للأناشيد فجعلنى رئيسا لقسم الموسيقى والتمثيل بالمدرسة ، ومن الأناشيد نشيد " أسلمى يا مصر .. كلمات " مصطفى صادق الرافعى " وألحان " صفر على " :

لك يا مصر السلامة وسلاما يا بلادى

إن رمى الدهر سهامه أتقيها بفؤادى

واسلمى فى كل حين

وعندما بلغ " عبد الحليم " العاشرة من عمره حضر إلى القاهرة والتحق بمدرسة " بنبا قادم " .

- وفى عام ١٩٤٥م التحق بالمعهد العالى للموسيقى المسرحية وتخصص فى العزف على ألة " الأبوا " .

يقول الأستاذ كمال الطويل : " خلال دراستى بالمعهد كان عبد الحليم يأتى إلى قسم الأصوات ويواظب على حضور محاضرة التمثيل ، وفى يوم سألته عن ذلك ؟ فقال : أنا بقسم الآلات وأحب التمثيل " .

ثم يقول : " اكتشفت صوت عبد الحليم خلال دراستنا بالمعهد ، فعبد الحليم هو الذى حفظ فايدة كامل أغنية .. إلهى ليس لى غيرك عونا " .

• وفى الخامس والعشرين من شهر مايو عام ١٩٤٨م تخـرج عبد الحليم فى المعهد ، ومن زملائه .. علـى إسماعيل ، وأحمد فؤاد حسن ، وكمال الطويل ، وفايدة كامل .

يقول الأستاذ " محمد الموجى " : " كنت مع عبد الحليم نقطع المسافة من المعهد حتى مسكن عبد الحليم بالمنيل ، سيرا على الأقدام لأننا لا نملك ثمن تذكرة الترام "

• وفى الخامس من أكتوبر عام ١٩٤٨م عين مدرسا للموسيقى بمدرسة طنطا الابتدائية للبنات ، وكان عبد الحليم يسافر يوميا من القاهرة إلى طنطا ثم يعود بعد انتهاء اليوم الدراسى ، فى حين التحق كمال الطويل بالإذاعة ، ولذلك كان عبد الحليم دائم التردد عليه ، وإذا سمع عبد الحليم أى لحن حفظه بكل تفاصيله دونما أى خطأ ولو فى نوتة واحدة

يقول " كمال الطويل " : " بعد تخرج عبد الحليم فـى المعهد كان مرشحا لبعثة دراسية بروسيا ، ولكنه عمل بطنطا فكان همى أن يعمل فى الإذاعة ، ولكن آلـة " الأبوا " التى تخصص عليها " عبد الحليم " لم تكن ذات أهمية وقتئذ فى فرقة الإذاعة ، ومع هذا وافق حافظ عبد الوهاب على التحاق عبد الحليم بالفرقة الموسيقية للإذاعة ، وكان مستشار الموسيقى فى ذلك الوقت العميد الموسيقار " عبد الحميد

عبد الرحمن " صاحب الموسيقى التصويرية للعديد من الأفلام ، ومدير موسيقات الجيش " .

ثم يقول : " بعد اعتماد عبد الحليم كعازف أبوا بفرقة موسيقى الإذاعة ، فى العاشر من يناير عام ١٩٤٩م أصبح راتبه الشهرى ٣٥جنيها ، وهذا يعد نقلة مهمة فى حياة عبد الحليم " .

- وفى السادس عشر من شهر مايو عام ١٩٥٠م تأخر المطرب إبراهيم حمودة عن تسجيل أغنية لأحد أركان الإذاعة ، فتقدم عبد الحليم إلى الأستاذ حافظ عبد الوهاب مراقب الموسيقى بالإذاعة وقتئذ وعرض عليه أداء الأغنية بصوته ، ولكن حضور إبراهيم حمودة فى آخر لحظة أضاع الفرصة من عبد الحليم .

يقول عبد الحليم فى مذكراته : " أنا واحد من الذين لم يولدوا وفى أفواههم ملاعق من ذهب ، أنا عشت فى دوامة الحرمان ، والتقطت أذناى صيحات الألم منذ لحظات العمر الأولى ، أنا أحسست بالحب فى جميع صوره وألوانه ، أنا ابن هذه الأرض الطيبة ، أنا ابن هذا الشرق الذى يصنع للتاريخ أزهى أمجاده " .

وعن فترة عمله بطنطا واعتماده عازفا بالأبوا بفرقة موسيقى الإذاعة يقول : " فى أعقاب تخرجى من المعهد العالى

للموسيقى المسرحية وحصولى علـــى الدبلــوم كـــان فرحـــى لا يوصف ، ولكن سرعان ما غيرت الرياح اتجاهها فى وجــهى ، فلقد أوصت لجنة الامتحان بتعيينى خــارج القــاهرة .. لقــد عينونى فى طنطا ، ورفض أخى إسماعيل أن أسكن فى طنطـا ، وهكذا كان علىّ أن أغادر القاهرة عنـــد الفجــر وأعــود فـــى المساء ، أحسست أننى أسافر طول الوقـــت ، وضقــت ذرعــا لوظيفة المدرس ، فأنا أنفق أكثر من نصف مرتبى فى الســـفر وأنفق كل أيامى فى القطار ، وفكرت فـــى الاســتقالة ولكنـــى ترددت فأنا لم أكن أملك مورد رزق آخر غير مرتبـــى ومعنـــى الاستقالة أن أخى سيقوم بالإنفاق علىّ وبالتالى ســوف أشــكل عبئا عليه فوق كل الأعباء التى تشغله ، فهو متزوج وأمامــــه مسئوليات ، فبدأت أفكر فى احتراف الغناء ، وفى هذه المرحلـة أعلنت الإذاعة عن حاجتها إلى عـــازف إبــوا فتقدمــت إلـــى الامتحان ونجحت وانهمكت فى عملى بالإذاعة ونسيت المدرسة فى طنطا ، وصبروا علىّ طويلا ، ولكن أخيرا جــاءنى خطـــاب الفصل من المدرسة فتنفست الصعداء ، فقد كان جواز المـــرور بالنسبة لى إلى الحرية والخلاص من السفر فى القطار ، وفجأة حدث ما غير مجرى حياتى كلية ، ولم يتم هذا التغيير المفاجئ فى حياتى إلا بمعاونة أخى إسماعيل الذى أدين وأعـــترف لـــه بالجميل " .

والأستاذ كمال الطويل كثيرا ما كان يقول للأستاذ حافظ عبد الوهاب بأن صوت عبد الحليم من الأصوات الجميلة الصادقة ، وذات مرة طلبت ميرى سليم من كمال الطويل تلحين أغنية لمقدمة فيلم سوف تنتجه ويخرجه إبراهيم عمارة ، وكان من المقرر أن يقوم بالغناء عبد الغنى السيد ، وعلى أنغام فرقة على إسماعيل الموسيقية ، وبمجرد الانتهاء من اللحن تحدد موعد التسجيل الذى تصادف مع مجيئ الشتاء ، وبالفعل حضر عبد الغنى السيد وبدأ التسجيل ، ولكن الأداء لم يعجب كمال الطويل فأعيد التسجيل مرة أخرى .. فلم يعجب الطويل أيضا ، وفى المرة الثالثة ثار عبد الغنى السيد وقال للأستاذ كمال الطويل : " أنت عامل السيمفونية الخامسة لبتهوفن يا خى ؟! ثم ترك المكان غاضبا ، وهنا تواجد عبد الحليم ، فقال كمال الطويل للسيدة ميرى : " عبد الحليم صوته جميل وممكن يقوم بالغناء ، فنظرت ميرى إلى عبد الحليم باستخفاف .. ثم تقدم عبد الحليم وغنى بروعة واقتدار ، فقال حافظ عبد الوهاب للأستاذ كمال الطويل : سوف نعد لجنة فى القريب العاجل لاعتماد عبد الحليم مطربا .

وذات مرة كان عبد الحليم يعزف على ألة الأبوا مع فرقة الإذاعة خلال التسجيل لإحدى المطربات وكان اللحن لكمال الطويل ، ويقول مطلع الأغنية :

أروح لميــن أشكى

اروح لمين وأحكى

وأنت هنايا

وأنت أسايا

وخلال التسجيل كانت المطربة مضطربة فتوقف التسجيل أكثر من مرة فغضب أعضاء الفرقة ، فتركت المطربة التسجيل وخرجت غاضبة ، وهنا ترك عبد الحليم مقعده وقال لكمال الطويل : أنا مستعد للغناء .. وفى هذا يقول عبد الحليم : « بدأت أغنى وشعرت أن أحد العازفين بدأ يتلاعب باللحن فتوقفت عن الغناء فجأة للفت نظر ذلك العازف والالتزام باللحن ، ولكنه أصر على موقفه برغم تحذير كمال الطويل له أيضا ، فهبط حافظ عبد الوهاب من حجرة الاستماع وأعلن للعازفين أن الإذاعة وافقت على تسجيل اللحن بصوت عبد الحليم " وهكذا نجح عبد الحليم ونجح اللحن ، وبعد ذلك سجل عبد الحليم بصوته أربع أغنيات فى فيلم مصباح علاء الدين عند دبلجته إلى العربية .

عندما بكى عبد الوهاب

عبد الحليم منذ طفولته وهو يحلم برؤية محمد عبد الوهاب ، وقد تحقق له ما أراد .. فعندما عقدت لجنة إختبار

واعتماد الأصوات الجديدة طلب محمــد عبــد الوهــاب رؤيــة وسماع عبد الحليم ، وعندما سمع عبد الحليم قال محمد عبــد الوهاب : أنا سمعت صوتك من خلال الأغانى المسجلة للعـرض على اللجنة ، وأنا معجب بإحساسك وطريقة أدائك ، ثـم طلـب محمد عبد الوهاب من عبد الحليم غناء بعض الأغنيات الخاصة لعبد الوهاب ، فلبى عبد الحليم مطلبه ، وبعد انتهاء عبد الحليم من الغناء بكى عبد الوهاب متأثرا وقال لعبد الحليم : لأول مـرة فى حياتى يقوم مطرب آخر بأداء أغنياتى بهذا الإحساس .

عبد الحليم حافــظ

فى الثانى والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٥١م تمكن الأستاذ حافظ عبد الوهاب من اعتماد عبد الحليم مطربا بالإذاعة بعد موافقة اللجنة التى ضمت محمد عبد الوهاب ، وأم كلثـوم ، وبالتالى أصبح عبد الحليم يؤدى أغنيات فى أركان الإذاعة مـن تلحين أحمد صبره ، وخليل المصرى ، وغيرهما .

وقد أخذ عبد الحليم اسم الأستاذ حــافظ وذلـك عرفانــا وتقديرا له ، واشتهر عبد الحليم باسم " عبد الحليــم حــافظ " وسعدت البشرية – ومازالت – بصوت عبــد الحليــم حــافظ ، وشقيقه الأكبر إسماعيل شبانة .

لقـــاء الإســكندرية

فى السابع من شهر أغسطس عام ١٩٥٢م فتح ســتار المسرح القومى بالإسكندرية على مطرب جديد وخلفــه " ٦٠ " عازفا ، وتساءل الجمهور : من هذا المطرب النحيل الذى خلفه هذا الكم من الموسيقيين ؟! إنه " عبد الحليم حافظ " ، وبــدأت الفرقة فى عزف لحن محمد الموجى ، وبدأ " عبد الحليم حافظ " يتغنى بكلمات الشاعر سمير محجوب :

صافينى مرة وجافينى مرة
ولا تنسانيش كده بالمــرة
كنا سوا قلبيــــن
والحب جمع شملنا
والعين تقول للعين
أحنا اتخلقنا لبعضــــنا
وابقى جنبك وما نيش عارف أيه المخبى
والقلب يبقى فرحان وخايف ليضيع حبى
وتروح الفكرة وتيجى الفكرة
صافينى مرة وجافينى مــرة
ولا تنسانيش كده بالمـــرة

وكان غناء عبد الحليم حافظ مختلفا عما هو سائد فـــى ذلك الوقت ، ولم يتجاوب معه الجمهور الســـكندرى ، ولكـن حليم جلس مع نفسه فـــى عنـاد وإصـرار والتمـس العـذر للجمهور ، لأنه من الصعب نقل الناس مرة واحدة من لون إلى لون آخر ، ومن هنا أخذ عبـد الحليـم علـى عاتقـه الغنـاء ببساطة .



وبالفعل قدم نفس الأغنية " صـــافينى مـــرة " لجمـــهور حديقة الأندلس والذى وصل عدده إلى " ١٣ " ألف ، وتجـاوب الجمهور مع الأغنية ، ثم بعد ذلك أذاعتها الإذاعة ، وفى عـــام ١٩٥٤م أصر " عبد الحليم حافظ " على تقديم " صافينى مـــرة " ، و " ظالم " ، و " على أد الشوق " - وهـــى الأغنيـات التـى

رفضها الجمهور السكندرى عام ١٩٥٢م - أصر على تقديمها للجمهور نفسه وعلى نفس المسرح ومع نفس الفرقة الموسيقية ، وبالفعل نجحت هذه الأغنيات .. وسبحان مغير الأحوال .

لقـــاء

أول قصيدة غناها " عبد الحليم حافظ " هى قصيدة " لقاء " وهى الوحيدة التى أهداها الشاعر " صلاح عبد الصبور" ابن محافظة الشرقية إلى بلدياته وصديقه " عبد الحليم حافظ " وكانت مكونة من ١٤ بيتا فاختار " كمال الطويل " ثمانية أبيات فقط ولحنها .

وفى عام ١٩٥٣م أذاعتها الإذاعة فأحدثت قبولا حسنا عند محبى الغناء ، ومهدت الطريق لنجاح وشهرة " عبد الحليم " .

ويقول مطلع القصيدة :

بعد عامين التقينا ها هنا

والدجى يغمر وجه المغرب

عبد الحليم والسينما

قدم " عبد الحليم حافظ " للسينما " ١٥ " فيلما ، ففى الثانى عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٥٤م تعاقد المخرج

إبراهيم عمارة مع عبد الحليم حافظ ليقوم ببطولة فيلم " لحن الوفاء " مع شادية ، وقد عُرض هذا الفيلم فى شهر مارس عام ١٩٥٥م ، وفى نفس الوقت عُرض فيلم " أيامنا الحلوة " بطولة عبد الحليم حافظ ، وفاتن حمامة ، وعمر الشريف ، وأحمد رمزى ، وإخراج حلمى رفلة .



وفى الثامن من شهر سبتمبر عام ١٩٥٥م عرض الفيلم الثالث لعبد الحليم حافظ وهو " أيام وليالى " إخراج بركات .

وفى أول يناير عام ١٩٥٦م عرض فيلمه الرابع " موعد غرام " بطولة فاتن حمامة ، وإخراج بركات .

وفى العشرين من أكتوبر عام ١٩٥٦م عـــرض فيلمــه الخامس " دليلة " وهو أول فيلم مصرى تم تصويـــره بـــالألوان والسينما سكوب ، وهذا الفيلم من إخراج محمد كريم ، وبطولـــة شادية .

وفى العاشر من شهر نوفمبر عام ١٩٥٧م عرض الفيلم السادس لعبد الحليم حافظ وهو " بنات اليوم " للمخرج بركات ، وشارك عبد الحليم بطولة هذا الفيلم : ماجدة ، وآمال فريـــد . وفى هذا الفيلم غنى عبد الحليم من ألحان محمد عبد الوهـــاب وكلمات حسين السيد :

أهواك واتمنى لو أنســـاك
وانســـى روحى وياك
وان ضاعــت يبقى فــداك
لو تنســانى وانســـاك
وأتارينى بانســى جفـــاك
واشتاق لعذابى معـــاك
والقى دموعـــى فكـــراك
ارجع تانى فى لقـــاك
الدنيا تجيـــبنى معـــاك
ورضاها يبقى رضـــاك
وساعتها يهون فى هواك طول حرمانى

وقد أعاد عبد الحليم حافظ توزيع أغنية " أهواك " بعد ذلك ، وغناها فى أكثر من حفلة ، وهذا الفيلم تعاقد عليه محمد عبد الوهاب مع عبد الحليم حافظ فى عام ١٩٥٣م ولم ينفذ العقد إلا بعد شهرة ولمعان عبد الحليم حافظ على شاشة السينما وفى مجال الغناء .

وفى السابع من شهر مارس عام ١٩٥٧م عرض الفيلم السابع لعبد الحليم حافظ وهو فيلم " فتى أحلامى " إخراج حلمى رفلة ، وبطولة آمال فريد .

وفى العشرين من شهر ديسمبر عام ١٩٥٧م عرض الفيلم الثامن الذى قام ببطولته عبد الحليم حافظ ولبنى عبد العزيز ، وهو فيلم " الوسادة الخالية " قصة الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس وإخراج صلاح أبو سيف .

وفى الخامس من شهر مارس عام ١٩٥٨م عرض فيلمه التاسع " شارع الحب " وشارك عبد الحليم حافظ بطولة هذا الفيلم .. الفنانة صباح ، والإخراج كان لعز الدين ذو الفقار

وفى الثانى عشر من شهر يناير عام ١٩٥٩م عرض فيلمه العاشر " حكاية حب " وشارك عبد الحليم بطولة هذا الفيلم .. الفنانة مريم فخر الدين ، والإخراج كان لحلمى حليم ، وسيناريو هذا الفيلم تضمن حالة عبد الحليم حافظ الصحية ، وسفره إلى لندن لإجراء العملية .



وفى الخامس من شهر سبتمبر عام ١٩٦٠م عرض الفيلم رقم ١١ فى عدد أفلام عبد الحليم حافظ وهو فيلم "البنات والصيف" بطولة عبد الحليم ، وسعاد حسنى ، وزيزى البدراوى ، ولأول مرة اشترك فى إخراج هذا الفيلم ثلاثة مخرجين هم : صلاح أبو سيف ، وعز الدين ذو الفقار ، وفطين عبد الوهاب .

وفى الثامن من شهر فبراير عام ١٩٦١ عرض الفيلم الثانى عشر للعندليب " عبد الحليم حافظ " وهو فيلم " يوم من

عمرى " وقد شاركته البطولة زبيدة ثروت ، والإخراج للأستاذ عاطف سالم .

وفى الثانى عشر من شهر نوفمبر عام ١٩٦٢م عرض فيلمه الثالث عشر " الخطايا " وقد شاركه البطولة .. عماد حمدى ، ومديحة يسرى ، ونادية لطفى ، وحسن يوسف ، والإخراج للأستاذ حسن الإمام .



ويقول الأستاذ " حسن يوسف " عن ذكريات هذا الفيلم :

" كان دورى فى هذا الفيلم هو الشقيق الأصغر لعبد الحليم حافظ ، وأثناء الاستعداد للفيلم وبعد توزيع الأدوار اتصل بى عبد الحليم حافظ ، ولم تكن بيننا صداقة من قبل ، وقال لى : يا حسن أنت أخويا فتعالى نقرأ السيناريو معا ، وبالفعل ذهبت إليه ، وبعد ذلك قال : " ما رأيك يا حسن تقيم معى ونتعامل

أخوة على الطبيعة ؟ فوافقت وبالفعل أقمت مع عبد الحليم حافظ لمدة أسبوع قبل التصوير " .

وفى الثالث عشر من شهر يناير عام ١٩٦٧م عرض الفيلم الرابع عشر لعبد الحليم حافظ وهو فيلم " معبودة الجماهير " وشاركته البطولة الفنانة شادية والإخراج كان للأستاذ حلمى رفلة .

وفى السابع عشر من شهر فبراير عام ١٩٦٩م عرض أخر أفلام العندليب عبد الحليم حافظ وهو فيلم " أبى فوق الشجرة " وشاركته البطولة نادية لطفى والإخراج كان للأستاذ حسين كمال ، واستمر عرض هذا الفيلم سنة كاملة .

صوت الفن

فى الرابع عشر من شهر يوليو عام ١٩٥٩م كون عبد الحليم حافظ ، ووحيد فريد مدير التصوير شركة " أفلام العالم العربى " للإنتاج السينمائى ، وكان فيلم " البنات والصيف " باكورة إنتاجها .

وفى العشرين من شهر مايو عام ١٩٦٣م تم تغيير اسم هذه الشركة إلى أفلام " صوت الفن " بعد دخول محمد عبد

الوهاب شريكا ثالثا بنصيب ٣٧,٥ % ومثلها لعبد الحليم حافظ ، و ٢٥ % لوحيد فريد .

وفى الخامس من يناير عام ١٩٧٥م دخل مجدى العمروسى شريكا رابعا بواقع ١٥ % تنازل عبد الحليم حافظ عن نصفها والنصف الآخر تنازل عنه محمد عبد الوهاب .

أول مرة

جمعت الصداقة بين عبد الحليم والعديد من الشخصيات الفنية ، وفى هذه الصفحات نعرض اللقاءات الأولى بين العندليب عبد الحليم حافظ وبعض الشخصيات المشهورة :

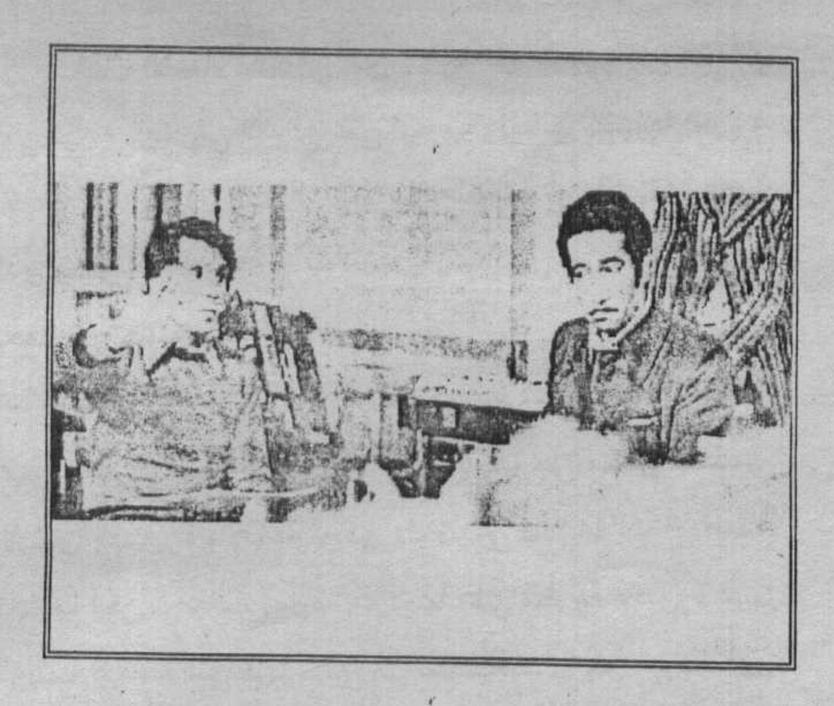
الأستاذ مصطفى أمين :

تعرف الأستاذ مصطفى أمين على عبد الحليم وهو فى بداية طريقه الفنى ، وأعجب به لكفاحه وإصراره وحرصه على التعلم والاستفادة من تجارب الآخرين ، ولذلك وقف بجواره ، وذات يوم دخل عليه عبد الحليم حافظ بمكتبه بأخبار اليوم وهو فى حالة يأس بسبب ما يلاقيه من حقد الحاقدين والمتربصين ، ثم قال للأستاذ مصطفى أمين : " سوف أترك الغناء " .

فقال الأستاذ مصطفى أمين : " يا عبد الحليم هذه الشتائم التى توجه إليك هى المدافع التى تضرب وتنطلق ابتهاجا بمولد نجم جديد ، ولهذا عليك ألا تهتم بتلك الشتائم أو ذلك الهجوم الذى يحاوله أعداؤك "

محمد الموجى :

كان محمد الموجى يعزف على العود وراء عبد الحليم فى بدايته ، وبعد ذلك أصبح الموجى من ملحنى الأركان الصغيرة بالإذاعة ثم من ملحنى مختارات الإذاعة وعندما لحن " صافينى مرة " عرضها على مطربة مغمورة هى " زينب عبده " التى كانت تغنى فى صالة كازينو البوسفور المطل على باب الحديد ، فغنتها فترة ولكن غناءها لم يعجب محمد الموجى ، وبعد اعتزال هذه المطربة قدم الموجى الأغنية إلى محمد عبد المطلب ولكنه رفضها ، ثم عرضها على عبد الغنى السيد فرفضها أيضا ، فقال له عبد الحليم حافظ : أعطنى هذا اللحن وسوف ترى كيف أؤديه ، وبالفعل قدمه عبد الحليم حافظ ، وسعد به محمد الموجى ، ثم غنى عبد الحليم هذه الأغنية فى الإذاعة ، ومنذ هذه الأغنية لم يفترقا ، وقد غنى له " ٧٠ " لحنا .



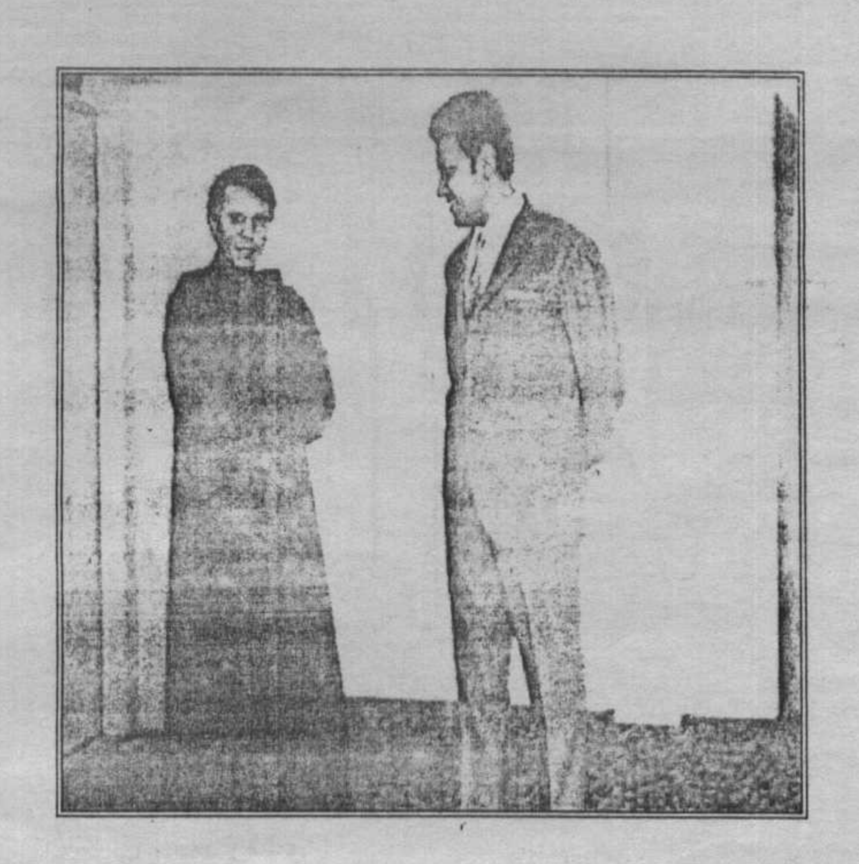
الشاعر مأمون الشناوى :

كان الشاعر مأمون الشناوى مع الموسيقار محمد عبد الوهاب فى السيارة ، وأثناء سماع الإذاعة إذا بصوت رقيق يغنى " يا تبر سايل بين شطين يا حلو يا اسمر " فصاح الشاعر مأمون الشناوى : هو ده .. هو ده الواد اللى ها يكسر الدنيا .. فنظر إليه محمد عبد الوهاب وقال : أنا سمعته .. مش بطال ، وأظن أن اسمه " عبد الحليم " وبعد أيام ذهب الشاعر مأمون الشناوى إلى مكتب محمد عبد الوهاب ففوجئ بوجود عبد الحليم حافظ مع الأستاذ محمد عبد الوهاب .. ومن هنا بدأ التعارف بينهما وامتد طوال حياتهما .



المطرب محمد رشدى :

في خريف عام ١٩٤٩م تقابل محمد رشدى مع عبد الحليم حافظ وبالمصادفة على محطة السكة الحديد بطنطا ، وعندما جاء عام ١٩٥٠م كان اللقاء الثانى فى الاحتفالات بعيد الحصاد ، والذى أقيم ببهتيم حيث كانت الأسرة الأباظية تقيم عيدا فنيا سنويا فى بهتيم وكل مطرب يقدم أغنية وبعد ذلك استمرت الصداقة بينهما .



المو‌سيقار فريد الأطرش :

التقى فريد الأطرش مع عبد الحليم حافظ لأول مرة خلال العرض الأول لفيلم " دليلة " فقد حضر فريد العرض تلبية لدعوة من الفنانة شادية وبعد انتهاء العرض صافح فريد الأطرش .. عبد الحليم حافظ بحرارة شديدة وهنأه على نجاحه ، وفى أواخر الخمسينات أصيب فريد الأطرش بأزمة قلبية وكان عبد الحليم يزوره مرتين كل يوم ، وجاءت فكرة أن يغنى عبد الحليم قصيدة " عدت يا يوم مولدى " التى

كتبها الشاعر كامل الشناوى ، ولحنها فريد الأطرش ، وبالفعل بدأت البروفات ولكن الأقدار شاءت أن يتوفى الشاعر كامل الشناوى فطويت الفكرة .

المطرب محرم فؤاد :

ــــــــــــ التقى محرم فؤاد لأول مرة مع عبد الحليم حافظ عام ١٩٥٥م بمعهد الموسيقى العربية حيث كان محرم فؤاد طالبا بالمعهد ، ثم التقى به مرة ثانية خلال تسجيل أغنية " رمش عينه " وساعتها شجعه عبد الحليم حافظ .

المنولوجست محمود شكوكو :

ــــــــــــ تقابل محمود شكوكو مع عبد الحليم حافظ لأول مرة عام ١٩٥٠م فى المسرح القومى ، وفى عام ١٩٦٠ سافر مع الفرقة الماسية والفنانة نجاة ، والفنانة صباح ، ومجموعة من الفنانين إلى ألمانيا بمناسبة حقوق الشعب الفلسطينى .

الفنانة زبيدة ثروت :

ــــــــــــ أول لقاء بين زبيدة ثروت وعبد الحليم حافظ كان فى المدرسة .. فقد كانت تدرس فى معهد " بيكى " الإيطالى للرسم بالإسكندرية ، وكانت ترسم صورة لعبد الحليم حافظ ، أما أول لقاء وجها لوجه كان بعد فوز زبيدة ثروت بلقب " أجمل فتاة " فى المسابقة التى نظمتها مجلة " الكواكب "

وبعدها اشتركت مع عبد الحليم حافظ فـــى فيلــم " يــوم مــن عمرى " .

الفنانة مريم فخر الدين :

ـــــــــــــ أول لقاء بين مريم فخر الدين وعبـــد الحليم حافظ كان من خلال فيلم " حكاية حب " .

المخرج بركـــــات :

ـــــــــــــ فى عام ١٩٥٣م أخـــبر رشــيد النحــال صديقه المخرج " بركات " بجمال الصوت الجديد عبـــد الحليــم حافظ ، وعندما سمعه بركات أعجب به وتعـــاقد معـــه للقيــام ببطولة فيلم وبأجر " ٣٠٠ " جنيه ، وأعطى عبد الحليم " ١٠٠ " جنيه وبعد نجاح فيلم " لحن الوفاء " وفيلم " أيامنا الحلـــوة " وصل أجر عبد الحليم حافظ إلـــى " ٥٠٠٠ " جنيـــه ، فذهـــب المخرج بركات إلى عبد الحليم حافظ لإعطائه بقية مبلغ العقـــد ورفع أجره إلى " ٥٠٠٠ " جنيه ، فرفض عبد الحليـــم حـــافظ وقام بتنفيذ العقد .. وكان فيلم " بنات اليوم".

المخرج حســـين كمال :

ـــــــــــــ شاهد المخرج حســين كمـــال .. عبـــد الحليم حافظ لأول مرة فى أوائل عام ١٩٥٩م فتحدث معه علـــى المسرح بالإسكندرية خلال تسلم عبد الحليم جـــائزة مـــهرجان التليفزيون الأول ، وبعد ذلك أخرج حسين كمال لعبـــد الحليـــم

حافظ فيلم " أبى فوق الشجرة " الذى كان أول فيلم فى تـــاريخ السينما العربية يعرض لمدة سنة كاملة .

حليم .. أنت عمــــرى

فى عيد ثورة ٢٣ يوليو وفى عام ١٩٦٢م جلس عبــد الحليم حافظ ، وأم كلثوم ، ومحمد عبد الوهاب مــع الرئيــس جمال عبد الناصر ، وأنور السادات ، وعبد الحكيم عامر ، فقال عبد الحليم حافظ للرئيس جمال عبد الناصر : لو الفن بيتعمــل بقرار كنت طلبت من سيادتك أن تأمر محمد عبد الوهاب بتلحين أغنية لأم كلثوم .

فقال الرئيس جمال عبد الناصر : " يا ريت الفن بيتعمــل بقرارات .. كنت أصدرت القرار فورا .

وهنا ضحك أنور السادات وقال : " أظن دلوقتى نبتدى .

فقالت أم كلثوم : أكيد حا نبتدى .

وقال محمد عبد الوهاب : فورا

وبدأت الاستعدادات ، وفى الخميــس الأول مــن شــهر فبراير عام ١٩٦٤م غنت أم كلثوم أغنية " أنت عمرى " كلمــات أحمد شفيق كامل ، وألحان الموسيقار محمد عبــد الوهــاب ، وأطلق على هذا اللقاء لقاء " السحاب " .

مرض العندليب

خلال طفولة عبد الحليم حافظ كان يستحم بترعة قرية " الحلوات " ولذلك أصيب بالبلهارسيا ، وقد ظهرت أعراضها عليه فى الثالث من شهر ديسمبر عام ١٩٤٠ وتم حقنه وعلاجه بمستشفى الزقازيق .

وفى عام ١٩٥٤م تقيأ عبد الحليم دما ، وفى الخامس من شهر يناير عام ١٩٥٥م أصيب بأزمة مرضية ألزمته الفراش لمدة ٢٠ يوما .

وفى منتصف يناير عام ١٩٥٦م فاجأته أزمة مرضية حادة وجاءه النزيف الذى لازمه طوال حياته ، وقام بعلاجه الدكتور " زكى سويدان " وذلك فى شهر رمضان ، وكان مرض عبد الحليم يتفاقم فى شهر رمضان من كل عام .

وفى الخامس من يناير عام ١٩٥٧م سافر عبد الحليم حافظ إلى لندن بعد أن ساءت حالته الصحية وأجرى له الدكتور " تانر " عملية استئصال الطحال .

وفى الثامن من شهر يوليو عام ١٩٦٣م ساءت الحالة الصحية للفنان عبد الحليم حافظ بعد اشتراكه فى احتفالات ثورة ٢٣ يوليو ، فسافر إلى الولايات المتحدة ومكث فى مستشفى " ماساتوتس " ما يقرب من ستة أشهر ، وقد تكلف علاج

عبد الحليم حافظ حوالى " ٢٦٠٠٠ " دولار وقـامت السـفارة المصرية بالولايات المتحدة بسداد هذا المبلـغ وعندمـا عـاد عبد الحليم إلى مصر سدد المبلغ للدولة وبالعملة المصرية .

وفى عام ١٩٦٩م كان عبـد الحليـم حـافظ بالمملكـة المغربية لإحياء احتفالات أعيادهـا ، وبعـد الحفلـة أصيـب بالنزيف ، فأصدر الملك " الحسن " عاهل المملكـة المغربيـة ، أمره بنقل عبد الحليم فى طائرة خاصة من الرباط إلى مستشفى " سالبتر يير " فى باريس ، وذهب أحمد العراقى رئيس الوزارء المغربى للاطمئنان على العندليب عبد الحليم حافظ ، وقد أشرف على علاجه الطبيب العالمى " سارازان " وقد تكفل جلالة الملـك بنفقات علاج العندليب .

وفى عام ١٩٧٠م هجمت على عبـد الحليـم الصفـراء عندما كان بالعجمى بالإسكندرية مع بعض أصدقائه فـى فـترة نقاهة ، ولم يكن يقرأ الصحف ولا يسمع الأخبار حتى لا تتـأثر أعصابه ، وفجأة عند منتصف الليل سمع الإذاعة فعلم بنبأ وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ، ففقد عبد الحليم أعصابـه وهـاج وجعل يضرب رأسه فى حائط الغرفة وأصدقاؤه يحاولون منعـه .. حتى سقط بين أيديهم مغشيا عليه ، لأن الرئيس جمال عبـد الناصر عند حليم ليس تجسيدا لثورة مصر فقط بل كان له فـى مقام الأب أو الشقيق الأكبر ، وعلى الفور نقلوا عبد الحليم إلى

مستشفى المواساة ودعت حالته إلى نقل الدم إليه ، وبعد ذلـــك عندما زاد عليه الوهن أجرى الأطباء العديد من التحاليل فتبيـــن لهم إصابة عبد الحليم بالصفراء ، وبالتالى أصبح يعـــانى مـــن دوالى المعدة التى تصدر النزيف ، والكبد الـــذى كمنـــت فيــه الصفراء ، واستلزم هذا شراء عبد الحليم جهازا الكترونيا يحلل الدم فى ٦ دقائق ويقدم له النتائج بكمية الصفراء فى دمه

وسافر العندليب عبد الحليم حافظ إلى أمريكـــا حيـــث أن " مايو كلينيك بدور شستر " قد طور أبحاث الكبد تطورا كبيرا ، وبدأ مستشفى نيويورك أبحاثه فى الصفراء الكامنة فـــى الـــدم " داء عبد الحليم " وقد رافق العندليب فى هذا السفر الدكتـــور " هشام عيسى " الذى بحث عن مفـــاعل الحساســـية لمعرفـــة وجود الصفراء ، وذلك من أجل تقديمه لبنك الدم لاســـتخدامه ، وبذلك يعتبر عبد الحليم حافظ صاحب فضـــل علـــى البشـــرية لأن الأبحاث التى تجرى عليه وحوله أصبحت تحمل فـــى أوراق الأطباء اسمه .

وكان عام ١٩٧١م هـــو عـــام الـــنزيف فقـــد أصيـــب عبد الحليم حافظ بثلاث نوبات نزيف ، استغرق علاج كل واحدة ما بين شهرين وأربعة أشهر ، وفى هذا العام سافر إلى لنـــدن ، ونيويورك ، وباريس .



وقد أجمعت التقارير الطبية على أن شهر أبريل أخطر شهور العام على العندليب عبد الحليم حافظ لأن صحته لا تحتمل التقلبات الجوية فى هذا الشهر ، ولهذا كان يحتاط العندليب لهذا الشهر فيطير قبل مجيئه إلى الخارج ليزود نفسه بشحنة من المقاومة لأفاعيل هذا الشهر الرهيب ، وإذا مضى بغير مرض تفاعل العندليب بقية العام .

وفى الخامس عشر من شهر أبريل عام ١٩٧٣م سافر العندليب عبد الحليم حافظ إلى الولايات المتحدة الأمريكية وظل تحت مراقبة الأطباء لمدة ٤٥ يوما ، ونصحه الأطباء بعدم الإجهاد والتوقف عن الغناء والتمثيل إذا أمكن حتى لا تسوء صحته أكثر مما هى عليه .

وقد كان العندليب يسافر إلى الخارج مرتين كل عام للعلاج والفحوصات الطبية .



جامعة المرض

بدأ العندليب الأسمر " عبد الحليم حافظ " يثقف نفسه بنفسه ، فقد تعلم اللغة الإنجليزية على أيدى المدرسين حتى

يستطيع التفاهم والمحادثة مع الأطباء الذين يعالجونه ، ومن زار العندليب وهو ساج على فراش المرض يجد بجواره دواوين أشعار نزار قباني ، ومحمود درويش ، وسميح القاسم ، وكامل الشناوى ، وكتب نجيب محفوظ ، وإحسان عبد القدوس ، ويوسف السباعى ، وسلامة موسى ، ومصطفى أمين .. يقول العندليب عبد الحليم حافظ :

" أصبح فراش المرض جامعة ، فالأيام الطويلة التى أقضيها وحيدا لابد لى فيها من أنيس ، وقد وجدته فى الكتب التى أقرؤها ، وبعشرات الكتب استطعت أن أجد ما أقوله إذا تحدثت ، إن الكلمة المكتوبة بقلم نظيف هى أشرف ما فى الوجود ، إن سلامة موسى فى كتاب – عقلى وعقلك – أهدانى مفاتيح نفسى وكل نفس بشرية ، وأنا أحب التاريخ فهو أجمل السيناريوهات التى من صنع البشر "

ثم يقول : " هذه قراءاتي وللمرض فضله فيها ، " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم " .

شقة العلاج

نظرا لتردد عبد الحليم حافظ على لندن للعلاج قرر شراء شقة بها ليكون على مقربة من الأطباء المعالجين ، وبالفعل

اشتراها من صديقه " محمد نصير " زوج إبنـــة " البغـدادى " وذلك فى الثالث من شهر أبريل عام ١٩٧٠م .

عائلة العندليـــــب

عائلة العندليب عبد الحليم حافظ التى كانت تعيش معـــه بالشقة فى الزمالك كما ذكرت " زينب " إبنة " عليـــة شـــبانة " هى :

" محمد شبانة وابنه محمد ، وإسماعيل شبانة وإبنته ايتســـام ، وعلية شبانة وإبنتها زينب ، وفردوس إبنة خالة عبد الحليـم .. وإبنتها أمانى " وكلهم كانوا يفهمون العندليب عبد الحليم حـــافظ بمجرد نظرة واحدة منه ، وكان يلبى كل طلبـــات الأســـرة ، وأبناء الأسرة كانوا ينادونه بـــ " عمو حليم " ، وفى يوم مـــن الأيام كان حليم يؤدى بروفات إحدى أغنياته بالشـــقة وخـــرج محمد محمد شبانة ، وإبتسام إسماعيل شبانة ، وزينـــب إبنـــة علية شبانة ، وأمانى إبنة فـــردوس ، وذلـــك لقضـــاء بعـــض المشاوير ، ولكنهم تأخروا فى العـــودة فـــأوقف عبـــد الحليـــم البروفة وهبط من الشقة وظل واقفا أمام باب العمارة إلـــى أن عادوا واطمأن عليهم .





وتقول السيدة " علية شبانة " الشـــقيقة الكـبرى لعبـد الحليم حافظ والتى كانت بمثابة الأم له : عندمـــا كـان حليـم يتحدث فى التليفون كنت أتركه وحده وأذهب إلى حجرة أخرى ، فينادى علي بقوله : " تغالى يا أم على .. أنت خارجة ليه "

عندما بكى العندليب

بكى العندليب عبد الحليـم حـافظ عـام ١٩٥٤م فبعـد رجوعه من الاستديو شعر بحالة قيئ فذهب إلى حمـام الشـقة فإذا به يتقيأ دما فبكى وقال " سبحان الله " مع بداية نجاحى تبدأ أعراض المرض على " .

وفى الخامس من ينـاير عـام ١٩٥٥ أصيـب بأزمـة مرضية ألزمته الفراش ٢٠ يوما وكانت بداية رحلة عذابه مـع المرض .

وتقول الدكتورة رتيبة الحفنى : " فى احتفـالات أعيـاد ثورة ٢٣ يوليو كانت أم كلثوم تغنى فى الحفـلات بمفردهـا ، فاقترح عبد الحليم أن يشارك مع بقية زملائه فـى الحفـلات ، فوافق الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عـامر ، وأصبحت الحفلة تبدأ بأم كلثوم وتنتهى بها وبيـن الوصلتيـن يغنى عبد الحليم وبقية الفنانين ، ولكن كان هذا يرهق أم كلثوم

ولذلك طلبت أن تغنى الوصلة الأولى ثم تقدم فقرتان قصيرتـــان ثم تغنى الوصلة الثانية ثم يتعاقب بقية الفنـــانين فـــى تكملـــة الحفلة ، وأجيب طلبها وكان عبد الحليم حافظ آخر مـــن يغنـــى فغضب لذلك وأعلن على الهواء مباشرة بأن هناك شـــيئا غـــير عادى فى تنظيم فقرات الحفل وهذا ليـــس سـليما ، وعندمـــا سمعت أم كلثوم هذا الكلام غضبت غضبا شديدا واعتبرت كـلام عبد الحليم إهانة موجهة لها فقررت مقاطعتـــه ، وكـــان عبـــد الحليم لا يقصد بكلامه ما فهمته أم كلثوم بل كان يقصد مراعـاة ظروفه الصحية ، ومرت الأيام والشهور على هذه الواقعة وفـى إحدى الحفلات تقابل عبد الحليم مع أحمـــد الحفنـــاوى عـــازف الكمان بفرقة أم كلثوم فسأله عبد الحليم عن أم كلثوم ثم ذهـــب ليسلم عليها وبمجرد دخوله مع الموسيقار أحمد الحفناوى إلـــى حجرتها تجاهلت أم كلثوم دخول عبد الحليـــم حـــافظ ، وقـــالت لأحمد الحفناوى وبغضب شديد : إيه يا أستاذ .. فيه إيه ؟ فقال لها : عبد الحليم جاء ليسلم عليك ، فردت بانفعال : أنا لا أريـــد أن أسلم على عيال ، وهنا خرج عبد الحليم متأثرا .. ثم بكى "

وتقول السيدة " فردوس " إبنة خالة عبد الحليم حافظ :

" عبد الحليم حافظ كان يحزن يوم عيد ميلاده ، وقبـــل وفاتـــه بعامين تقريبا كان يتصادف مرضه مع عيد ميلاده فيجلس فـــى

سريره ويعصب رأسه بمنديل ، فنتسلل له حـــاملين الـــورود ، ويمجرد خروجنا من حجرته يبكى بشدة بينه وبين نفسه .

ويوم وفاة المشير " عبد الحكيم عامر " تلقى حليم الخبر ولم يخبر به أحدا ، وفى هذا اليوم زاره الشاعر " محمد حمــزة " فوجده يبكى بشدة ووسادته مبللة بالدموع .. ثم قال للشـــاعر محمد حمزة : " عبد الحكيم مات يا حمزة " فقد كـــان المشـــير عبد الحكيم عامر والرئيس جمال عبد النــــاصر علـــى درجـــة صداقة حميمة مع العندليب وكان يزور الرئيس عبد الناصر فـــى بيته ، وأيضا كان يزور الرئيس السادات وأسرته .

عمـــــارة العندليـــــب

فى الثامن من شهر نوفمبر عام ١٩٦٧م أشترى عبـــد الحليم حافظ قطعة أرض مساحتها ١٠٠٠ متر بحى المهندسـين بمحافظة الجيزة وذلك من أجل بناء عمارة سكنية له ولأشــقائه " إسماعيل ، وعليه ، ومحمد " وبالفعل شرع فى البناء ولكنــــه توقف .

وفى الثامن والعشرين من شهر مـــارس عـــام ١٩٧٠م أشترى عبد الحليم عزبة بمحافظة الشرقية وتبلـــغ مســـاحتها "

"١٠٠ " فدان ، وثمنها " ١٨٠٠٠ " جنيها ، ولكنه باعها فيما بعد بمبلغ " ٥٢٠٠٠ " جنيه .



العندليب لا يغيب

فنان مصر والعالم العربى العندليب " عبد الحليم حافظ " تغلب على مرضه فى سبيل حبه لفنه .. فكان ينزف الدم ولكنه ما غاب يوما عن مصر ، وعن أداء واجبه .. فكانت نغماته صادقة وأحبها الناس فى كل مكان وأحبوه .. فكان حب الناس أغلى الأوسمة ، فقد عاش كفاح وطنه المصرى والعربى فكان الصوت المغرد لثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م وما بعدها .

قالت " التايمز " البريطانية : " عبد الحليم حافظ أحد الأسلحة التى استخدمها الزعيم جمال عبد الناصر فى حث ونشر مبادئ ثورة ١٩٥٢م فى نفوس المصريين والعرب " .

ففى الرابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٩٥٦م غنى عبد الحليم حافظ " إحنا الشعب " فى لقائه الأول مع الشاعر صلاح جاهين ، والموسيقار كمال الطويل .. ومن هذه الأغنية نذكر :

احنا الشعب

اخترناك من قلب الشعب

يا فاتح باب الحرية

يا ريس يا كبير القلب

يا حلاوة الشعب

وهو بيهتف باسم حبيبه

مبروك عـ الشعب

خلاص السعد حـ يبقى نصيبه

واحنا اخترناك

وحـ نمشى وراك

وحين وقع العدوان الثلاثى على مصر فى أكتوبر عام ١٩٥٦م كان عبد الحليم فى لندن للعلاج وعندما أراد الرجوع إلى مصر كانت كل الطرق المؤدية إلى مصر مغلقة فسافر إلى

بيروت ، وتحين أول فرصة للعودة إلى مصر ، وبعد عودته غنى " الله يا بلدنا " كلمات أنور عبد الله ، وتلحين محمد عبد الوهاب فى لقائه الأول معه فى مجال الأغنية الوطنية .

وفى الثالث والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٩٥٧م احتفلت مصر للمرة الأولى بعيد النصر ، وتغنى عبد الحليم حافظ بكلمات الشاعر عبد الفتاح مصطفى ، وألحان محمد الموجى " تحت راية بور سعيد " .

وبعد إعلان قيام الجمهورية والوحدة الشاملة بين مصر وسوريا ، تغنى عبد الحليم بكلمات الشاعر إسماعيل الحبروك ، وألحان كمال الطويل " يا حبيب الملايين " ونذكر منها :

يا جمال[١] يا حبيب الملايين
ماشيين فى طريقك ماشيين
للخير رايحين .. للنور طالعين
إحنا الملايين وياك يا حبيب الملايين
صحيت الشرق بحاله
وديانه صحيت وجباله
قام بشعوبه وأبطاله
ع النور والخير والحرية

---

[١] الزعيم جمال عبد الناصر .

مع بطل الأمـــة العربـــــية

يا جمال يا حبيب المـــــلايين

أنت اللى كسرت قيودنـــــــا

وكســرت عدو بلادنـــــــا

طلعـنا الفجـــر بإدينـــــا

فجــر القومـــية العربـــية

وبلاد وشعـــوب حــره قوية

يا جمال يا حبيب المـــــلايين

وزرعــت الأرض الخضـــره

أفكـــار ومبـــــادئ حــــره

خلتنا عشنا فــ بكـــــــره

نورنا عــ الدنيا بحالــــــها

وبقينا رجالـــها وأبطالـــــها

يا جمال يا حبيب المـــــلايين

ومن أشعار أحمد شفيق كامل ، وألحـــان محمـــد عبـــد الوهاب ، غنى عبد الحليم مع صباح ، وفايدة كـــامل ، ونجـــاة الصغيرة ، وشادية ، ووردة الجزائرية .. " الوطن الأكبر " :

وطنى يا أغـــلى وطن فى الدنيا

وطنــــى يا قلـــعة للحـــرية

أنت البـــانى مع البانييـــن

وأنت الهادم للعبـــــوديـــة

الصوت صوتـــك حر وعربى

مش صدى شرقى ولا صدى غربى

ياللى ترابك كحـــل لعينى

ياللى هواك عطـــر بيحييـــــنى

أنت حبيبى يا وطنى العربـــى

وفى حفل أضواء المدينة الـــذى أقيـــم لرعايـــة طـــلاب الجامعات فى أواخر عام ١٩٥٩ غنى عبد الحليم حـــافظ مـــن أشعار مرسى جميل عزيز ، وألحان كمـــال الطويـــل .. " ذات ليلـــة " .

ذات ليـــــلة ..

أنا والأوراق والأقلام كنا فى عناق

نقطع الأزمان والأبعاد وثبا فى اشتياق

والنهايات السعيدة لم تكن عنى بعيدة

ذات ليـــــلة ..

هبت الريح وهزت فى عناد بابيه

أطفأت أمن حياتى أطفأت مصباحيه

لم أجد زيتا لديا

لم أجد فى البيت شيا

غير أم هى لا تملك إلا الدعوات
وأب لم يبق غيرى للسنين الباقيات
والنهايات السعيدة أصبحت عنى بعيدة
ذات ليــــــــلة ..
وأنا رهن الظنون المجدبه
دقت الباب قلوب طيبه
سألتنى فى حنو ما بيه ؟
قلت : حالى ليس يخفى خافيه
سألتنى : أين أحلام الصبا ؟
قلت : ضاعت كلها ضاعت هبا
سألتنى عن غدى ؟
قلت : غدى خاننى فيه الزمان المعتدى
قالت : انهض وتقدم لا " تبالى "
بالليالى وتصاريف الليالى
قلت : أيامى عصيبة وليالى كئيبه
قالت : إنهض ...
سوف نمحو عن لياليك الحزن
سوف ننجو بك من كيد الزمن
كل ما تحتاج من مال وعون
ليس شيئا ، ليس للعلم ثمن

قم فباب العلم رحب فى انتظارك

قم وشارك وابن بالعلم الوطن

وفى التاسع من يناير عام ١٩٦٠م كان الاحتفال بوضع حجر الأساس لبناء السد العالى ، وغنى عبد الحليم حافظ فى حفل أضواء المدينة من كلمات أحمد شفيق كامل وتلحين كمال الطويل .. " حكاية شعب " :

المجموعة : قلنا حا نبنى وادى أحنا بنينا السد العالى

يا استعمار بنيناه بإ دينا السد العالى

من أموالنا .. بإيد عمالنا

هى الكلمة وآدى احنا بنينا

حليم : إخوانى تسمحوا لى بكلمة ..

الحكاية مش حكاية السد

حكاية الكفاح اللى ورا السد

حكايتنا إحنا حكاية شعب

شعب للزحف المقدس قام وثار

شعب زاحف خطوته تولع شرار

شعب كافح وانكتب له الانتصار

تسمعوا الحكاية ؟

المجموعة : بس قلها من البداية ..

وفى عام ١٩٦٠م وفى عيد الثورة أيضـــا غنـــى عبــد الحليم حافظ من كلمات أحمد شفيق كامل ، وألحان محمد عبـــد الوهاب .. " ذكريات "

وفى عام ١٩٦١م غنى عبد الحليم حافظ مـــن كلمـــات صلاح جاهين ، وألحان كمال الطويل .. " بالأحضان " :

بالأحضان يا بلادنا يا حلوه بالأحضان

فى ميعادك يتلموا أولادك ..

يا بلادنا وتعـــود أعيادك

والغايب ما يطقــش بعادك

يرجع ياخدك بالأحضـــــان

بالأحضان يا حبيبتى يا أمى

يا بلادى يا غنيوة فى دمـــى

على صدرك أرتاح من همى

وبأمرك أشعلــــــها نيران

ياما لفيت بلدان متغـــرب

وانا دمى بحبك متشـــرب

أبعد عنك قلبى يقـــــرب

ويرفرف عــ النيل عطشان

ياما شفتك عــ البعد عظيمة

يا بلادى يا حـــرة يا كريمة

وزعيمك خلاكــى زعيمـــة
فى طريق الخير والعمـــران
اتقويت ورفعـــــــت الراس
وبكيت فرحه وشوق وحماس
وبقيت ماشى فـــ وسط الناس
متباهى بوطــــــنى وفرحان
بالأحضان يا مصانع يا مزارع
بالأحضان يا حصاد الثورة يا حلم وعلم
بالأحضـــــــــان يا جناين يا مداين
بالأحضان ياللى انت بترفـــع راية السلم
أصحابى وحبايبى وعزاز قوى على قلبى
ياللى على الجرار وقصاد لهاليب الصلب
يا سواعد عربية ونفوس حرة أبيـــــة
يحميكم وتدوم الهمة ويحيا الشـــــعب

وتؤكد الأرقام والإحصائيات أن ما يقـــرب مـــن نصـــف أغنيات عبد الحليم الوطنية كانت من ألحان كمال الطويل .

وفى أوائل عام ١٩٦٢م حيا العندليـــب " عبـــد الحليـــم حافظ " كفاح شعب الجزائـــر البطولـــى التـــاريخى مـــن أجـــل الاستقلال ، فغنى من كلمات كمال منصور ، وألحان بليغ حمدى .. " أرض الجزائر " ، وعندما عادت القـــوات المصريـــة مـــن

اليمن غنى عبد الحليم من كلمات حسين السيد وألحان محمـــد عبد الوهاب :

يا حبايب بالسلامه .. رحتم ورجعتم لينا بالسلامه
رحلة مصر جميله .. مشوار كله بطوله
خطوة عزم نبيله .. لسنين جايه طويله
رحتوها بسلامه .. وجيتوا بالسلامه
ثورة شعب بحاله .. هبت من أجياله
أيدوه فى نضاله .. وشاركتم أبطاله
ودافعتم عن شرف العزه والكرامه
يوم مودعناكم .. سافر الشوق وياكم
شفنا النصر معاكم .. لما المولى رعاكم
والمركبه أهى رجعت سالمه بالسلامه
الموج اللى شايلكم نوركم بمشاعلكم
سبق البحر وجابكم لإخواتكوا وحبايبكم
على بر الحريه وهدا بالسلامه
بالحضن يا حبيبنا .. يا حياتنا يا شبابنا
اليوم دا يوم عيدنا .. والورد مواعدنا
يملا عيون الدنيا .. فرحه وابتسامه
اللى غايب منكوا .. مش حـــ يغيب عنكوا
شايفنوه فى بطولاتكم

سامعينه فى خطوتكم

وانتصاراته معاكم

راجعة بالسلامة

يا حبايب بالسلامة

رحتم ورجعتم لينا بالسلامة

كل العرب اخواتكم .. عايشين فـ انتصارتكم

عرفوا تضحياتكم .. وشهامة عروبتكم

عشت يا جيشنا يا عربى .. وتحيا الشهامه

وفى نفس المناسبة وفى نفس العام قدم عبد الحليم حافظ .. " المسئولية " من كلمات صلاح جاهين ، وألحان كمال الطويل :

ريسنا ملاح ومعدينا

عامل وفلاح من أهالينا

وفى عام ١٩٦٣م غنى العندليب عبد الحليم حافظ من كلمات مرسى جميل عزيز وألحان محمد الموجى " الفوازير " ونذكر منها :

جدنا شاهد .. أيده بناها

لكن راح فـ ترابها مجاش

فاتها بحالها ومالها لابويا

لكن أبويا ماورثهاش

يسكت أبويا ها يعمل أيه
والسجان بالنار حواليه
وانا جه دورى مع الحرية
دم الثورة جرى فى إيديا
ختها منه وغصب عنه
وتعب جدى مـــا رحشى بلاش
انتهى عهد الضلال
عاد لينا المال الحلال
يوم مـــ أممنا القناة

وفى الرابع عشر من شهر مايو عام ١٩٦٤م تم تحويـل مجرى النيل فغنى عبد الحليم حافظ " بستان الاشتراكية " كلمات صلاح جاهين ، وألحـــان محمــد الموجــى ، وتوزيـــع علـــى إسماعيل ، والفرقة الماسية لأحمد فؤاد حسن ، وهذه الفرقة لم تفارق عبد الحليم حافظ طوال تاريخه ، وكـــان يقــدم أعضـــاء الفرقة فى كل أغنية .

ومن كلمات أغنية بستان الاشتراكية نذكر :

يا حلم .. يا حلم
يا ابو الليل يا متزوق
ليلك سهرناه ونورناه بالمبدأ
فيه ناس تقول فى الصباح

حلمنا والا خير
واحنا الصباح يبجى
يلاقى الحلم متحقق
حول .. حول
حول يا ريس حول
حول وافرش منديلك الاخضر على الرملة
حولها جداول ومعامل وحياة كاملة
حولنا وطولنا أملنا بإيدنا العاملة
حول .. حول
يا محول مجرى النيل
حول على فوق للأمراية
حول على فوق زى السد مطالع على فوق
الخير بيجيب الخير
والفرحة دى كانت شوق

وقدر مصر ككل الشعوب الحريصة على استقلالها ، الحريصة على أن تكون لها إرادتها الحرة ، ككل الشعوب المتطلعة لتحقيق التقدم والرقى فى شتى الميادين ، قدر مصر أن تخوض المعارك .. معارك الحرب ، ومعارك السلام .. معارك الدفاع عن أرضه وكرامته ، ومعارك البناء من أجل غد أفضل ، لم يتخلف شعبنا يوما عن معركة من هذه المعارك

مهما كان الثمن ، ومهما كانت التضحيات فى يوم الـدم وهـب الدم ، وفى كل أيامه يهب الجهد والعرق من أجل أغلـى أرض وأعز وطن .. وفى مناسبة عيد الثورة فى يوليو عـام ١٩٦٥م يلتقى عبد الحليم حافظ مرة أخرى مع الشاعر صـلاح جـاهين والموسيقار كمال الطويل فى أغنية " يا أهلا بالمعارك " ونذكـر منها :

خارج ساعة الصبحية
والناس رايحين جايين
نظرتهم فكرتنى بأيام ستة وخمسين
راجع فى المغربية
شفت عيون الثوار
نظرتهم فكرتنى بالضباط الأحرار
شفت اجتماع سياسى
كلماته نغم حماسى
ولا فيش على قده كراسى
من كتر ما فيه ملايين
ملايين الشعب تدق الكعب
تقول كلنا جاهزين
يا أهلا بالمعارك

وفى الثامن عشر من شهر يونيو عام ١٩٦٦م وفى عيد الجلاء غنى عبد الحليم حافظ " الفنارة " كلمات عبـــد الرحمـــن الأبنودى ، وتلحين عبد العظيم محمد ، وفى نفس العـــام وفـــى عيد الثورة غنى من كلمات صلاح جـــاهين ، وألحـــان كمـــال الطويل " صورة " ونذكر منها :

يا زمان صورنا يا زمان
حنقرب من بعض كمان
واللى حيبعد من الميدان
عمره محيبان فى الصورة
كلنا هنا فى الصورة زمايل
نوفى اللى ميثاقنا عليه قايل
من أصغر طفلة بجدايل
على زرع ودرس بتتمايل
للفلاح أبو خير وجمايل
للواعظ حافظ القرآن
للجندى الأسد اللى شايل
على كتفه درع الأوطان

وبعد ٥ يونيو عام ١٩٦٧م صدم الشاعر عبد الرحمـــن الأبنودى ، ولكن عبد الحليم حافظ اتصل به وقال له : " يا عبـــد الرحمن أنا شاهدت رؤية فى منامى .. أننـــى لابـــس جلابيـــة

بيضاء وتوجد مظاهرات فى ميدان التحرير والنـــاس شـــايلانى فوق أكتافهم وأنا باغنى ، فأنا عايز هذه الرؤية فى أغنيـــة .. فهل تقدر تكتبها ؟ "

فقال الشاعر عبد الرحمن الأبنودى : " ممكـــن اكتبـــها ولكن بشرط .. وهو أن تقول للشعب أيـــه اللـــى حصـــل فـــى ١٩٦٧م ؟ لأنك أنت الوحيد القادر على هذا "

فوافق عبد الحليم حافظ ، ثم جلس الشاعر عبد الرحمـــن الأبنودى على مكتب عبد الحليم بشقته بالزمالك وكتب " مـــوال النهار " :

عدى النهار والمغربيه جايه .. تتخفى ورا ضهر الشجر
وعشان نتوه فى السكـــه .. شالت من ليالينا القمر
وبلدنا عــ الترعة بتغسل شعرها
جانا نهار ما قدرش يدفع مهرها
يا هل ترى الليل الحـــــزين ..
أبو النجوم الدبلانيـــــن
يقدر ينسيها الصبـــاح
أبو شمس بترش الحنين
أبدا .. بلدنا للنـــــهار
بتحب موال النـــــهار
لما يعدى فى الدروب .. ويغنى قدام كل دار

وبدأ الموسيقار بليغ حمدى فى التلحين وعندما وصل إلى قول الشاعر عبد الرحمن الأبنودى :

يا هل ترى الليل الحزين

أبو النجوم الدبلانين

يقدر ينسيها الصباح

أبو شمس بترش الحنين

قال بليغ حمدى : يا عبد الرحمن أنا عايز شطرة قد " أبو النجوم الدبلانين " فظل الأبنودى يبحث عنها فى قريحته الشعرية لمدة يومين ، وفجأة قال عبد الحليم حافظ : " أبو الغناوى المجروحين " أليس هذا كلامك يا عبد الرحمن ؟!

وكانت هذه الشطرة من أفكار عبد الحليم حافظ .. وفى ذلك دلالة على تفهم عبد الحليم لأفكار وعالم كل من يتعامل معه ، وخرج " موال النهار " لكل الناس ، والرئيس جمال عبد الناصر عندما كان يستغيب إذاعته يأمر الإذاعة بإذاعته .



كما كتب الشاعر عبد الرحمن الأبنودى حوالى ١٥ أغنية وطنية فى تلك الفترة ولحنها كمال الطويل وسجلها عبد الحليم وأذاعتها الإذاعة ومنها " إبنك يقول لك يا بطل هات لى انتصار " و " أحلف بسماها وبترابها " وهذه الأغنية غناها عبد الحليم فى كل حفلة :

أحلف بسماها وبترابها
أحلف بدروبها وأبوابها
أحلف بالقمح وبالمصنع
أحلف بالمادنه وبالمدفع
بأولادى ...بأيامى الجايا
ما تغيب الشمس العربيه
طول ما انا عايش فوق الدنيا

وأيضا " يا بلدنا لا تنامى " ونذكر منها :

كونى سد وكونى رد
ومدى اليد لفوق يا بلد
قولى أيوه وقولى لأ
النصر قريب مهما بعد
وعنينا شيفاه يا بلدنا
يا بلدنا لا تنامى

وخلال حرب الاستنزاف كـــان الشـــاعر محمـــد حمـــزة والموسيقار بليغ حمدى مع العندليب عبد الحليم حافظ فى رحلة بلبنان على نفقة عبد الحليم ، وذات ليلة جاءت فكـــرة أغنيـــة جديدة بخاطر الشاعر محمد حمزة بعـــد أن قـــرأ خـــبرا عـــن إحدى العمليـــات التـــى قـــام بـــها الفدائيـــون ضـــد القـــوات الإسرائيلية .. فكتب :

فـــدائى .. فـــدائى .. فـــدائى
أهدى العروبـــة دمائـــــــــى
وأموت أعيش ميهمنيـــــــش
وكفايا أشوف علم العروبة باقى
وسط المخاطر هناك مكـــــانى
والنصر عمره ما كان أمـــانى
بين المواقع .. وسط المدافـــع
أهجم أقاتل .. أنسف أناضــــل
وأموت أعيش ميهمنيـــــــش
وكفايا أشوف علم العروبة باقى
فـــدائى .. فـــدائى .. فـــدائى
لو مت يا أمى ما تبكيــــــش
راح أموت علشـــان بلدى تعيش
أفرحى يامه وضـــــــــمينى

وفى يوم النصر افتــكرينـــى
وان طـــــالت يامه السنين
خلى إخوانى الصــغيرييـــــن
يكونـــوا زيـــى فدائييـــن
فـدائى .. فـدائى .. فـدائى

وعندما قرأها عبد الحليم قال لمحمد حمزة وبليغ حمدى ننزل القاهرة نسجلها ثم نعود ، وبالفعل حجز عبد الحليم على أول طائرة ووصلوا بالفعل القاهرة وتم تسجيل الأغنية وأذيعت لتكون بجوار صوت مدافع الجنود على الجبهة ، ثم عادوا مرة أخرى إلى لبنان ومكثوا بها ١٥ يوما .

والقدس التى تحتضن المسجد الأقصى مسرى النبى صلى الله عليه وسلم ، وزهرة المدائن تئن مما يجرى على أرضها من قبل اليهود.

والقدس كانت – ومازالت – فى ضمير وقلب كل إنسان من المحيط إلى الخليج وهاهو العندليب عبد الحليم حافظ يغنى للقدس قائلا :

يا كلمتى لفى ولفى الدنيا .. طولها وعرضها
وفتحى عيون البشر للى حصل .. على أرضها
على أرضها طبع المسيح قدم
على أرضها نزف المسيح ألم

في القدس .. في طريق الآلام
وفي الخليل غنت تراتيل الكنائس
في الخلا
صبح الوجود إنجيل
تفضل تضيع فيكي الحقوق لأمتى ؟!
يا طريق الآلام
وينطفى النور في الضمير
وتنطفى غصون السلام
يا طريق الآلام
ولأمتى فيكي يمشى جريح ؟!
ولأمتى فيكي يفضل يصيح
مسيح وراه مسيح ؟!
تاج الشوق فوق جبينه
فوق كتفه الصليب
خانوه نفس اليهود
دلوقتى يا قدس
ابنك زى المسيح .. غريب
ابنك يا قدس لازم يعــود



وبعد اندلاع معارك السادس من أكتوبر ١٩٧٣م — العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ قرأ الشاعر محمد حمزة مقالا للأستاذ محمد حسنين هيكل فانفعل وكتب :

عاش .. عاش .. عاش

عاش اللى قال الكلمة بحكمة فى الوقت المناسب

عاش .. عاش .. عاش

عاش اللى قال لازم نرجع أرضنا من كل غاصب

عاش .. عاش .. عاش

عاشوا العرب اللى فى ليلة أصبحوا ملايين تحارب

عاش .. عاش .. عاش

عاش اللى قال للرجال عدوا القنـــال

عاش اللى حول صبرنا حرب ونضال

عاش .. عاش .. عاش

عاش ليـــــكى أبـــنك

عاش اللـــــــى حبك

عاش .. عاش .. عاش

رد اعتبارك خلى نهـــارك أحلى نهار

عاش .. عاش .. عاش

فإذا بعبد الحليم يتصل بالشاعر محمد حمزة ويسأله :

هل كتبت حاجة ؟

فقال محمد حمزة : نعم .. ثم أسمعه كلمات " عاش " .

فقال عبد الحليم : أنا سوف أتصل ببليغ حمدى ليلحـــن الكلمات ، وبالفعل تجمعوا الثلاثة وذهبوا إلى مبنـــى الإذاعـــة وسجلوا الأغنية وأذاعتها الإذاعة لتكون صوتا مع الجنود علـــى الجبهة ..

وهكذا الفنان .. فالأغنية الوطنية لا تكتـــب ولا تـــؤدى بتكليف .

ومما تجدر الإشارة إليه أن عبد الحليم حافظ غنى هـــذه الأغنية أيضا فى أول حفلة بعد نصر أكتوبر وقال للجمـــــهور : " أنا قررت بعد نصر أكتوبر أن أفتتح أى حفلة بهذه الأغنية " .



كما تغنى العندليب بكلمات الشاعر " أحمد شفيق كـــامل " وألحان الموسيقار " كمال الطويل " :

خلى السلاح صاحى .. صاحى

لو نامت الدنيا .. صاحى مع سلاحى

سلاحى فى أيديه .. نهار ليل صاحى

بينادى يا ثوار .. عدونا غدار

خلى السلاح صاحى .. صاحى

لو نامت الدنيا .. صاحى مع سلاحى

وبكلمات الشاعر " عبد الرحيم منصور " وألحان الموسيقار " بليغ حمدى " غرد أيضا العندليب فقال :

سكت الكلام والبندقية اتكلمت

شدت على إيد الجنود واتبسمت

احنا جنودك يا بلادنا يا حبنا

ماشيين على طول الطريق اللى رسمناه كلنا

لأرجع لك عيون الشمس يا بلدى

كل حبى فى حلاوة بلدى .. بلدى

كل بسمة فوق شفايف ولد بلدى

وكل أشواقى للبدر وشروقى بلدى

وكل نبض الثورة فى عروقى بلدى

بلدى .. بلدى .. بلدى

يا شعب واقف على باب النهار

قربت بصمودك طريق الانتصار

وزرعت من تانى الأمل فى كل دار

واتجمعت كل الأيادى

من كل بيت طلعت تنادى

على الطريق وتقول : بلادى .. بلادى .. بلادى
وكتب الشاعر " محسن الخياط " ولحن الموسيقار
" محمد الموجى " وغنى العندليب فقال :

لفى البلاد يا صبيه
لفى البلاد بلد .. بلد
باركى الولاد يا صبيه
باركى الولاد ولد .. ولد
ده المهر غالى وراح يجيبوه
لو نجم عالى فى السما راح يخطبوه
يا فرحتك ساعة ما ييجوا يقدموه
ويغنوا للفجر اللى فى عنيكى اتولد
ده النصر مهرك والعريس ابن البلد
لفى البلاد يا صبيه
لفى البلاد .. بلد .. بلد
باركى البلاد يا صبيه
باركى البلاد .. بلد .. بلد
مهرك يا حلوه كان مهر أغلى من الحياة ومن الدهب
كان نصرنا .. كان أرضنا .. كان دمنا
كان عزنا .. كان عمرنا
طاروا الولاد زى النسور

عدوا البحور .. خطوا الجسور
حلفين ما ييجوا إلا إن جابوه
يا فرحتك ساعة ما ييجوا يقدموه
ويغنوا للفجر إللى فى عنيك اتولد
ده النصر مهرك والعريس ابن البلد
لفى البلاد يا صبيه
لفى البلاد .. بلد .. بلد
باركى البلاد يا صبيه .. ولد .. ولد

وغنى العندليب عبد الحليم حافظ " أفراح القنال " :

النجمة مالت على القمر فوق فى العلالى
قالت له شـــايف أفـــراح قنـــالى
قال القمر بينا نســـــهر على المـــينا
دا النور على شط القنال سهران يـــلالى
شاف القمر على الضفتين زفة وزينـــة
قال دا السلام فارد جناحه على المدينـــة
والليلة تحلـــى المحبة والغنــــــا
وأوعوا تخلوا فى أرضكم دمعة حزينـــة
قال القمر بينا نســــــهر على المـــينا
دا النور على شط القنـــال سهران يلالى
قولوا لدموع الفرح تــــروى كل ورده

خلـــوا الأمل يبقى تملى شمعة قايـــــده

حبيـــــوا اللى قال نفتـــح لأحبابنا القنال

وخلـــــوا بكـــره أحلــــى من النهارده

قال القمر بينا نســـــــهر على المـــينا

دا القمر على شـــط القنال سهران يلالى

كما غنى عبد الحليم حافظ " المركبة عدت " :

المركبــــــة عدت واهى ماشـــيه .. والكل شايفها بتتعاجب

والضحكة آهى زادت وبتغنى .. كان الأمل مغلوب صبح غالب

رجعنا اللى راح يا بلدنا .. وفردنا الشـــــراع يا بلـــــدنا

وبعزم الرجال يا بلدنا .. خطينـــا المحـــــــال يا بلدنا

يا ريس المركب يا ريسنا .. خطوتنا بيك بتكمل يا ريـــسنا

عدينـــــا بيـــك البحر .. خطينا بيـــــــك الصخـــــــر

وبقينا بيك قـــوة .. هزت كيان الدهر

وأنت زعيم الشعب .. حارسنا يا ريسنا

قالها الزعيم من غير ما يحلف .. عمر الزعيم ما يقول ويخلف

لابد حتعـــــــود القنــاه .. وتعود ليــها تانى الحيــــــاه

وآدى الأمل فوق الشراع .. عالى جاب كل اللى ضـــــاع

جاتله الشعوب من كل وادى .. جات بالهنا تشـــارك بلادى

بـــــلادى ... بـــــلادى ... بـــــلادى

وكان الشاعر عبد الرحمن الأبنودى فى جولة مـــا بيـــن تونس وانجلترا فإذا بعبد الحليم حافظ يتصل بالســـفارة بلنـــدن ويحصل منها على العنوان المقيم به الشـــاعر عبـــد الرحمـــن الأبنودى وكذلك تليفونه ثم اتصل به وقال له : يا عبد الرحمـــن .. عايز أغنية لك عن انتصارات أكتوبر ، فـــاتفق معـــه علـــى موعد الوصول للقاهرة ، وبالفعل وصل الأبنودى وكتب :

فى الأوله ..

قلنا جايينلك .. وجينالك

ولا تـــهنا ولا نســـــينا

والتانيه ..

قلنا ولا رملايه فى رمالك

عن القول والا ما سهينا

والتالته ..

أنتى حملى وأنا حمالك

صباح الخير يا ســـــينا

وصباح الخير يا ســـينا

رسيتى فى مراســـــينا

تعالى فى حضننا الدافى

ضمينا وبوسينا يا سينا

مين اللى قال كنت بعيدة عنى

وانت اللى ساكنة فى سواد الننى
مش سهل على الشبان
يسهوا على الأوطان
ورسيت مراسينا
على رملة شط سينا
قلنا يهون علينا
دا أول الشطار
وصباح الخير يا سينا
رسيتى فى مراسينا
تعالى فى حضننا الدافى
ضمينا وبوسينا يا سينا
الأوله قلنا
والتانيه سرنا
والتالته صرنا وحطينا على الرملة
قالوا .. الحياة غالية
قلنا الشرف أغلى
بلادى يا بلادى
يا عيون قمر الربيع
اندهى يا بلادى
يجاوبك الجميع

ولحنها الموسيقار كمال الطويل ، وحضر العندليب عبد الحليم حافظ إلى الاستديو ، وغناها وهو منهك ومتعب ، وفى مرة واحدة ، ثم قال للشاعر عبد الرحمن الأبنودى : " أعذرنى يا عبد الرحمن فأنا تعبان قوى ومنهك " .

فقال الشاعر عبد الرحمن الأبنودى : " يا حليم أنت مغنيها كأرق الأغانى العاطفية " .

وكانت حقيبة سفر عبد الحليم معه فى الاستديو فأخذها وخرج من الاستديو إلى المطار مباشرة وسافر إلى لندن للعلاج ، وهذا كان سفره الأخير .

ســـواح

كان أول تعاون فنى بين العندليب عبد الحليـــم حـــافظ ، والشاعر محمد حمزة فى عام ١٩٦٤م ، وكان محمـــد حمـــزة وقتئذ محررا صحفيا تحت التمرين بمجلة " روزاليوسف " وفـــى ذلك الوقت كان محمد حمزة مع المطرب محمد رشدى فى معهد الموسيقى خلال بروفات أغنية " عطشان يا صبايـــا " فحضـــر الموسيقار بليغ حمدى فسأله الشاعر محمد حمزة – ولم تكـــن بينهما سابق معرفة – أيه رأيك يا أستاذ بليغ ؟

فانفعل بليغ حمدي وقال : أنتم سوف تشوهون الفلكلـــور .. فأنا واضع خطة لتطويره .

فلم يتحدث الشاعر محمد حمزة بأى كلمة ثم خرج إلـــى كافيتريا معهد الموسيقى ثم انصرف إلى منزله .

ثم سأل الموسيقار بليغ حمدى ، المطرب محمد رشدى : من هذا الشاب ؟

فقال محمد رشدى : هذا شاعر شـــاب أســـمه " محمـــد حمزة " وفايزة أحمد غنت له " أؤمر يا قمر " ، ثم علـــم بليـــغ حمدى أن محمد حمزة صحفى بمجلة روزاليوسف ، فذهب إلـــى المجلة وأخذ عنوان الشاعر محمد حمزة وذهب إليه ، وقابلـــه

فقال له : أنت زعلان منى يا حمزة ؟ ثم شرح له وجهة نظره ثم قال بعدها أنت كاتب حاجة جديدة ؟

فقال الشاعر محمد حمزة : أنا كاتب مذهب تقول كلماته

سواح وماشى فى البلاد سواح

والخطوة بينى وبين حبيبى براح

مشوار بعيد وانا فيه غريـــب

والليل يقرب والنـــهار رواح

وإن لقاكم حبيبى سلمولى عليه

طمنونى الاسمرانى عامله أيه الغربة فيه

سواح وانا ماشى ليالى سواح

ولا دارى بحـالى ســواح

مــ الفرقة يا غالى ســواح

أيه اللى جــرالى ســواح

وسنين وانا دايب شوق وحنين

عايز أعرف بس طريقه منين

فكتب بليغ حمدى هذا المذهـــب علـــى ورقـــة صغـــيرة وانصرف ، وتقابل مع عبد الحليم خـــافظ وأســـمعه الكلمـــات فأعجب بها وطلب مقابلة الشاعر محمد حمزة ، وبالفعل عـــاد بليغ حمدى إلى محمد حمزة فأخذه وذهب إلى عبد الحليم الـــذى

رحب به وقال له : "يا محمد أرجو أن تستكمل الأغنيـة حتـى أقدمها فى الحفلة القادمة والتى سوف تكون بعد أسـبوعين ، ثم ترك محمد حمزة يأخذ واجب الضيافة ، فأخرج محمد حمـزة الورقة والقلم واستكمل الأغنية ، وعندما قرأها عبـد الحليـم حافظ أعجب بها وقال : لن نغير ولا كلمة ، ثم طلب " نصـرى عبد المنصف " فحضر وكتب النوتة الموسيقية بعـد أن لحنـها بليغ حمدى .

وغنى العندليب عبد الحليم حافظ أغنية " سـواح " فـى الحفلة ولاقت نجاحا كبيرا ، وبعد أسبوع حضر الشاعر محمـد حمزة إلى عبد الحليم وطلب سماع تسجيل الأغنية ، فقـال لـه عبد الحليم : إذا نظرت إلى نجاح " سواح " فلن تعمل أى شـئ .. فانساها وأنا عايز تقول لى المقابلة القادمـة .. أنـا كـاتب غنوة جديدة .



جانا الهوا

أغنية " جانا الهوا " كتبها الشاعر محمد حمزة فى عـــام ١٩٦٥م ولحنها بليغ حمدى ، وغناهـــا عبـــد الحليـــم حـــافظ واستقبلها الجمهور استقبالا حسنا ثم غناها عبد الحليـــــم فـــى لبنان وتونس فلاقت نجاحا جماهيريا يفوق الوصـــــف ، ومـــن خلال هذه الأغنية توطدت الصداقة بين عبد الحليم حافظ ومحمد حمزة حيث طلب عبد الحليم بعض الأوراق لاســــتخراج جـــواز سفر للشاعر محمد حمزة .

وفى هذا الصدد يقول الشاعر محمد حمزة : " ســـــافرت مع العندليب إلى لندن ورأيتها قبل أن أرى الإســـكندرية ، كمـــا سافرت معه إلى كل دول العالم ، وكل نفقات السفر كان يتحملها عبد الحليم " .

وها هى بعض كلمات الأغنيـــة :

جانا الهوا جانا

ورمانا الهوا رمانا

ورمشه الاسمرانى شبكنا بالهوا

آه ما رمانا الهوا ونعسنا

واللى شبكنا يخلصنا

دا حبيبى شغل بالى
آه يابا شغل بالى
يا رمينى فـ بحر عينيك الاتنين
ما تقولى واخدنى ورايح فين
على جرح جديد والا لتنهيد
والا عـ الفرح مودينا
أنا باسأل ليه واحتار كده ليه
بكره الأيام هاتورينى

أنا كل ما أقول التوبه

الشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودى كتب العديــد مــن الأغنيات للعندليب عبد الحليم حافظ ، وأول تعامل غنائى بينـهما كان من خلال :

أنا كل ما أقول التوبـه يا بويه
ترميــنى المقاديـر يا عين
وحشانى عيونه السودا يا بويه
ومدوبنــى الحنيـن يا عين

متغرب والليـــــالى يابويه

مش سيبانى فى حالى يا عين

ولا قادر طول غيبتكو يا بويه

أشرب من بحر تانـــى يا عين

وغناها عبد الحليم بلغته هـــو لا بلغـة عبـد الرحمـن الأبنودى ، وعندما سمعها الأبنودى لم تعجبــه طريقــة الأداء فانتقد عبد الحليم فى أحد البرامج الإذاعية ، وعندما تقابل مــع عبد الحليم حافظ قال له : يا عبد الرحمن أنا سوف أقــول لــك كلمات أرجو أن تحفظها فى عقلك جيدا .. فطالمــا نحــن فــى ورشة صناعة الأغنية الديمقراطية كاملة لكل الأطراف ، نغــير كلام .. نغير لحن .. ولكن إذا خرجت الأغنية للناس أصبحــت سلعة تفتح بيوت ويرتزق منها بعض الناس ، فأنت يـــا عبــد الرحمن عندما تقف أمام فاترينة اسطوانات مــن أجــل شــراء غنوتك فلابد أن تدخل من الباب ثم تسدد ثمنها ، لأنها لم تعــد غنوتك بل أغنية الناس .

أحضان الحبايـب

من الأغنيات التى غناها عبد الحليم من كلمات الشــاعر عبد الرحمن الأبنودى أيضا أغنية " أحضان الحبــايب " وهــذه

الأغنية كتبها الأبنودى فى البداية تهكما على مؤلفـــى أغـــانى الأفلام ، حيث يقوم المطرب أو المطربة بالغناء آخر الفيلم فى الأوبرا .

وعندما سمع عبد الحليم حـــافظ تـــهكم عبـــد الرحمـــن الأبنودى قال له : يا عبد الرحمن رحم الله أمـــرأ عـــرف قـــدر نفسه ، فأرجو ألا تتهكم على هؤلاء الشعراء لأنهم أساتذة كبار

فقال الشاعر عبد الرحمن الأبنودى : يا حليم هذه كيمياء .. نضع مادة على مادة تنتج مادة أخرى ، ثم أنا لا أكتب مثـــل هذه الأغانى لأنها " عمولة " وليست من القلب .

فقال حليم : يا عبد الرجمن لو كتبت أغنية مثـــل هـــذه الأغانى وشهد لها الجميع فلك الأجر الذى تراه .

وبعد ذلك دخل الشاعر عبد الرحمن الأبنـــودى حجـــرة سفرة العندليب وأخرج ورقة وقلم وكتب :

مشيت على الأشواك وجيت لأحبابـــك
لا عرفوا أيه وداك ولا عرفوا أيه جابك
رميت نفسك فى حضن سقاك الحضـــن حزن
حتى فى أحضان الحبايب شـــوك يا قلـــبى
مشينا هناك ورحنا اللى هناك جرحـــــونا

جينا شايلين جراحنا وبكيـــنا وقلنـــا جينا

جينا لكم ياللى لينـــا مدوا أيديـــكم خدونا

شيلوا الشوك من صدورنا والدمعة من عينينا

ثم خرج الشاعر عبد الرحمن الأبنودى من الحجرة وقال لعبد الحليم حافظ وأصدقائه مجدى العمروسى ، والإذاعى جـلال معوض ، والصحفى عصام بصيلة : أسمعوا .. وبدأ يقـرأ مـا كتبه ، ولكن بطريقة تهكمية ، فصاح عبد الحليم وقال : هـــذه أغنية من فضلك يا عبد الرحمن أقرأ بجد .

وتم تلحين الأغنية ، وأعطى عبد الحليم للشـــاعر عبـد الرحمن الأبنودى أجرا لم يأخذه أى شاعر آخر تعامل مع عبـد الحليم حافظ .

الهوا هوايا

الشاعر عبد الرحمن الأبنودى ظل يكتب أغنية " الــــهوا هوايا " لمدة أسبوع ، فكل ما يكتب " كوبليه " يقول لـــه عبـد الحليم حافظ : لسه فيه يا عبد الرحمن أجمل من كده ، إلـى أن كتب عبد الرحمن الأبنودى ٤٠ كوبليه ، وكل كوبليه من هــذه الأغنية عبارة عن مربعين بمعنى قوله :

يبقى القمـر قاربنا

والليل بحر مهاودنا

والنسمة اللى تاخدنا

ترجع شايلة الحكايه

أنا الهوا هوايـــا

فهذا مربع ، وقد اختار عبد الحليم حافظ هذه الأغنية من بين ما كتبه الشاعر عبـد الرحمـن الأبنـودى ، ثـم لحنـها الموسيقار بليغ حمدى وغناها العندليب عبد الحليم حافظ .

زى الهوا

زى الهـوا يا حبيـبى زى الهـوا
وآه مـ الهوى يا حبيبى وآه مـ الهوى
وخدتنى من أيدى يا حبيـبى ومشـينا
تحت القمـر غنينا وسهرنا وحكيـنا
وفى عز الكـلام سـكت الكـلام
واتارينى ماسـك الهوا بإيـديـه

وآه مـ الهـــوى يا حبيـــبى
وخدتنى ومشينا والفــــرح يضمنا
ونسينا يا حبيبى مين أنــت ومين أنـــا
حسيت إن هوانا حيعيش مليـون سنه

وعن هذه الأغنية يقول مؤلفها الشاعر محمد حمـــزة :
" جاءتنى فكرة زى الهوا فى لندن فبعد أن اشـــترى لـــى عبـد الحليم حافظ المجموعة الشـــعرية للمتنبـــى وقرأتـــها توقفـت عند عبارة .. " قصب الريح " .

ثم يقول : " بعد أن اتفقنا على مذهب الأغنية ذهبنا إلـــى المغرب ثم إلى تونس وفيها كتبت الجزء الأول ، ثم عدنا إلـــى القاهرة ثم سافرنا إلى لندن وفيها أكملت كتابة الأغنية "

وبعد أن لحنها بليغ حمدى وعرضت على اللجنة المكونة من الشعراء " أحمد رامى ، ومحمود حسن إسماعيل ، وطـــاهر أبو فاشا " اعترضت عليها لأنها غير تقليدية حيث أن كل مقطع مستقل بنفسه ، وبعد ذلك وافقت اللجنة وغناها عبـــد الحليـم حافظ ، ولاقت نجاحا كبيرا .

وبالمصادفة تقابل الشاعر أحمد رامى مع الشاعر محمـد حمزة خلال تواجده بالإذاعة فقال له : يا محمد حمـــزة .. مـــن أجمل ما كتبت زى الهوا .

موعـــــود

الشاعر محمد حمزة كتب أغنية " مداح القمـــر " ولحـــن بليغ حمدى معظمها ، ولكن أصيب عبد الحليم حافظ بنزيف حاد عام ١٩٦٩م فذهب للعلاج بلندن ثم عاد إلى مصر فأصيب مـرة أخرى ، وعاوده النزيف فى ذلك العام أربع مرات فألغى حفلـــة الربيع ، فأطلقت شائعة بموت عبد الحليـــم فـــى لنـــدن ولكـــن الإذاعة كذبت الشائعة وكذلك التليفزيون .

وكان بليغ حمدى انتهى من تلحين مداح القمر ، وكتـــب الشاعر محمد حمزة مذهبا من أغنية جديدة هـــى " موعـــود " وقال لعبد الحليم حافظ : إن شاء الله أغنيـــة " مـــداح القمـــر " جاهزة للحفلة القادمة .

فقال عبد الحليم حافظ : تفتكر يا حمزة أنه من المناســب أن أغنى أغنية غزل بعد رحلة المرض الشديدة والتـــى كـــانت فيها عواطف الناس ومشاعرها معى .

ثم اقترح عبد الحليم أن يستكمل محمـــد حمـــزة أغنيـــة موعود ، وبالفعل استكملها ولحنها بليغ حمدى وغناهـــا عبـــد الحليم حافظ فى حفلة الربيع عام ١٩٧٠م ونذكر منها :

موعـــود معايـــا بالعذاب يا قلبى

موعود دايما بالجـــــــراح يا قلبى
ولا بتهدا ولا بترتاح فى يوم يا قلبى
عمرك ما شـــــفت معـــايـــا فرح
كل مرة ترجع المشـــوار بجـــرح
والنهارده جاى تقول أنســـى الآهات
جاى تقول يلا بينا الحـب فـــــات
ميـــــــــل وحدف منديــــــله
كاتب على طرفـــــه أجيـــــــله
وأمانـــــه يا دنــــــيا أمانـــــه
تخديـــــنا للفرحـــــة أمانـــــه
وتخلى الحـــــزن بعيـــد عـــنا
وتقولى للحـــب اســـتنا اســـتنا

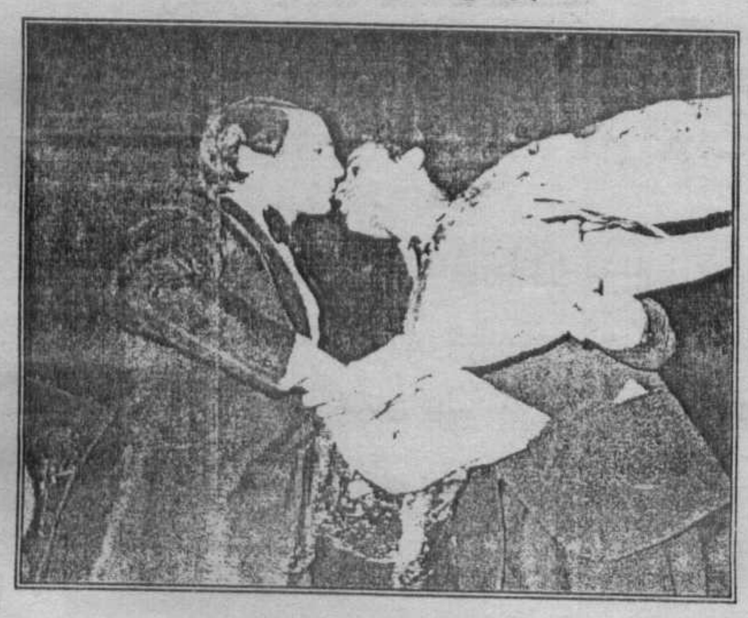
فاستقبلها الجمهور بالحب والتقدير والإعجـــاب وتلقـــى الشاعر محمد حمزة بطاقة تهنئة من الموسيقار كمال الطويـــل قال فيها : " يا حمزة تفوقت على نفسك " .

كما تلقى بطاقة أخرى من الشاعر مأمون الشناوى قـــال فيها " هذه الأغنية لم تلمس مشاعر الجمـــهور العـــادى فقـــط وإنما لمست مشاعر جميع الفنانين أيضا الذين شعروا بأن هـــذه الأغنية فيها نقلة كبيرة لعبد الحليم حافظ " .

مداح القمر

الشاعر محمد حمزة كان حريصا على سماع أغانى كـــل الدول التى زارها فخلال زيارته للجمهورية العربيـــة الســـورية سمع " قدك المياس يا عمرى " فطعمها فى أغنية " مداح القمر" التى لحنها الموسيقار بليغ حمدى وغناها عبد الحليم حافظ فـــى حفلة الربيع عام ١٩٧١م ونذكر منها :

قدك المياس يا عمـــــرى
أيقظ الإحساس فى صدرى
أنت أحلى الناس فى نظرى
جل من ســـواك يا عمرى



حـــاول تفتكرنى

عندما زار الشـــاعر محمـــد حمـــزة المملكـــة العربيـــة السعودية سمع من الشعب السعودى قولهم " سافروا ما ودعوا" فطعمها الشاعر محمد حمزة فى أغنية " حاول تفتكرنى " التـــى لحنها بليغ حمدى وغناها عبد الحليم فى حفلـــة الربيـــع عـــام ١٩٧٢م ونذكر منها :

وسافر من غير وداع
فات فى قلبى جراحه
دبت فى ليل السهر والعيون ما ارتاحوا
ومنين نجيب الصبر يا اهل الله يداوينا
اللى انكوى بالحب قبلينا يقـــــول لينا
وسافر من غير وداع .. من غير وداع

رسالة من تحت الماء

غنى العندليب عبد الحليم حافظ العديد من القصائد منـــها .. لقاء ، ولا تلمنى ، وأنـــت قلبـــى ، وســـمراء ، وحبيبـــها ، ولا تكذبى ، يا مالكا قلبى ، وعندما وقع اختيار عبد الحليم على

قصيدة " رسالة من تحت الماء " للشاعر نزار قبانى لتقديمــها لجمهوره ، أراد أن يغير بعض الكلمات فاتصل بالشاعر نــزار قبانى فى سوريا والعراق ولندن وإينما كان ، وتحمل فى سبيل ذلك مبالغ مالية كبيرة ثمنا للمكالمات الدولية .

وعندما غناها عبد الحليم حافظ فى حفلة الربيـــع عــام ١٩٧٢م كانت – وما زالت – محل إعجاب المستمعين فى مصر والعالم العربى .

وفيما يلى نص القصيدة كما كتبها الشاعر نزار قبانى :

إن كنت صديقى .. ساعدنى

كى أرحل عنــــــك ..

أو كنت حبيبى .. ساعدنى

كى أشفى منك

لو أنى أعرف أن الحب خطير جدا ..

ما أحببت

لو أنى أعرف أن البحر عميق جدا ..

ما أبحرت

لو أنى أعرف خاتمتى

ما كنت بدأت ..

اشتقت إليك .. فعلمنى

أن لا أشتاق

علمنى ..

كيف أقص جذور هواك من الأعماق

علمنى ..

كيف تموت الدمعة فى الأحداق

علمنى ..

كيف يموت القلب ، وتنتحر الأشواق

إن كنت نبيا .. خلصنى

من هذا السحر ..

مـــن هذا الكفر ..

حبك كا الكفر .. فطهرنى

من هذا الكفر

إن كنت قويا .. أخرجنى

من هذا اليم ..

فأنا لا أعرف فن العوم

الموج الأزرق فى عينيك .. يجرجرنى نحو الأعماق

وأنا ما عندى تجربة

فى الحب .. ولا عندى زورق ..

إن كنت أعز عليك .. فخذ بيدى

فأنا عاشقة من رأسى .. حتى قدمى

إنى أتنفس تحت الماء ..

إنى أغرق ..

أغرق ..

أغرق

أما القصيدة كما أرتآها وغناها عبد الحليم حـــافظ بعـد تعديل بعض كلماتها :

إن كنت حبيبى .. ساعدنى

كى أرحل عنـــــــك ..

أو كنت طبيبى .. ساعدنى

كى أشفى منك

لو أنى أعرف أن الحب خطير جدا ..

ما أحببت

لو أنى أعرف أن البحر عميق جدا ..

ما أبحرت

لو أنى أعرف خاتمتى

ما كنت بدأت ..

اشتقت إليك .. فعلمنى

أن لا أشتاق

علمنى ..

كيف أقص جذور هواك من الأعماق

علمنى ..

كيف تموت الدمعة فى الأحداق

علمنى ..

كيف يموت الحب ، وتنتحر الأشواق

يا من صورت لي الدنيا كقصيدة شعر

وزرعت جراحك فى صدرى وأخذت الصبر

إن كنت أعز عليك فخذ بيدى

فأنا مفتون من رأسى حتى قدمى

لو أنى أعرف أن الحب خطير جدا ..

ما أحببت

لو أنى أعرف أن البحر عميق جدا ..

ما أبحرت

لو أنى أعرف خاتمتى

ما كنت بدأت ..

الموج الأزرق فى عينيك .. ينادينى نحو الأعمق

وأنا ما عندى تجربة

فى الحب .. ولا عندى زورق ..

إنى أتنفس تحت الماء ..

إنى أغرق ..

أغرق .. أغرق

يا كل الحاضر والماضى يا عمر العمر

هل تسمع صوتى القادم من أعماق البحر

إن كنت قويا .. أخرجنى

من هذا اليم ..

فأنا لا أعرف فن العوم

لو أنى أعرف أن الحب خطير جدا ..

ما أحببت

لو أنى أعرف أن البحر عميق جدا ..

ما أبحرت

لو أنى أعرف خاتمتى

ما كنت بدأت ..

وفى نفس الحفلة غنى عبد الحليم قصيدة " يا مالكا قلبى " للشاعر السعودى الأمير " عبد الله الفيصل " ونذكر منها :

آه من الأيام آه .. لم تعط من يهوى مناه

ما لى أحس أننى .. روح غريب فى الحياه

يا فاتنا عمرى .. هل انتهى أمرى
أخاف أن أمشى فى غربتى وحدى
فى ظلمة الأسر
يا مالكا قلبى

وفى نفس الحفلة أيضا غنى العندليب حافظ أحلف بسماها وبترابها .

العندليب والتطور

العندليب عبد الحليم حافظ كان حريصا على التطور ، وكل ما هو جديد ، فخلال تواجده فى لندن كان معه الشاعر محمد حمزة والأستاذة فاطمة مختار مذيعة التليفزيون وزوجة محمد حمزة ، فسمع عن مطربة مشهورة تغنى الأغانى القصيرة فطلب عبد الحليم حافظ من الشاعر محمد حمزة شراء أشرطة هذه المطربة ، وبالفعل اشتراها وقامت بترجمتها إلى العربية الأستاذة فاطمة مختار .

وبعد ان سمعها العندليب عبد الحليم حافظ طلب من الشاعر محمد حمزة كتابة مجموعة أغانى قصيرة ليقدمها عبد الحليم لجمهوره بعد عودته إلى القاهرة وبالفعل كتب الشاعر

محمد حمزة :

يا مركبى سيرى فى طريقى سيرى ولا تخافى الرياح
لو فيه ظـــلام فى الوجـــــــود قلبى أنا ملاح
يا بخت من آسى يا دنيا عشان كل البشـــر يرتـــاح
يا مركبى سيرى .. سيرى .. سيرى

وكتب أيضا :

فيه ناس بتخلق من الألم قـــوة
وناس بتخلق من الدموع سكة
بتمشى عليها بعديـــــــــهم
خلايـــــــق مؤمنه بيـــــــهم
دنيا .. دنيا

وكتب أيضا :

والله ما أقول الآه والله
ولا قدر مكتـــوب والله
والله ما أقول يا زمن خلتنى مغلوب والله

وكتب أيضا :

مين أنا عايز أعرف مين أنا
ليه أنا .. عايز أعرف ليه أنا
اختارت الدنيا الميعاد

واختاروا أسمى فى الميلاد

لا كان بإيدى نهايتى

مين أنا .. مين أنا

تتوه عنيه حواليـــه

تشوف الدنيا مش هيه

بتتلون بأحزانى

ويبقى لونها لون تانى

لا شايف ضى مع فجرى

ولا بسمة فى طريق عمرى

مين أنا .. مين أنا

نجومى فى ليلى ضى حزين

ورودى شايفهم دبلانين

وضاعت .. ضاعت كل أحلام السنين

يا هل ترى .. أنا اللى اتغيرت يا دنيه

ولا أنت بقيتى حاجة تانيه

مين أنا .. مين أنا .

ثم قام الموسيقار " محمد الموجى " بتلحين ما كتبه الشـــاعر " محمد حمزة " وغنى العندليب .

أى دمعة حزن لا

كتب الشاعر محمد حمزة أغنية جديدة للعندليب حافظ ليقدمها فى حفلة الربيع عام ١٩٧٣م وهذه الأغنية لحنها الموسيقار بليغ حمدى ، واستقر الرأى على اسم الأغنية " جاى الزمان " وقام عبد الحليم بطبع أفيشات الدعاية وكلفته ١٥٠٠٠ جنيه ، وخلال اتصال هاتفى من عبد الحليم بمنزل الشاعر محمد حمزة قالت السيدة فاطمة مختار زوجة الشاعر محمد حمزة : يا حليم .. عنوان الأغنية ناقص فـ " جاى الزمان من أيه ؟

فقال عبد الحليم : جاى الزمان يداوينا .

فقالت : من أيه ؟ ثم قالت أنا أقترح أن يكون عنوان الأغنية " أى دمعة حزن لا " .

وبعد ذلك اتصل عبد الحليم حافظ بصديقه الصحفى الأستاذ مصطفى أمين وقال له ما دار من حديث بينه وبين الأستاذة فاطمة مختار ، ثم طلب منه المفاضلة بين " جاى الزمان " و " أى دمعة حزن لا " .

فقال الأستاذ مصطفى أمين : يا حليم أقرأ لى كلمات الأغنية ، فقرأها حليم ، فقال الأستاذ مصطفى أمين : أى دمعة

حزن لا .. أفضل .

وعلى الفور أمر عبد الحليم بطبع أفيشات جديدة بالاسم الجديد للأغنية وهو " أى دمعة حزن لا " وكلفه ذلك ١٥٠٠٠ جنيه أخرى .

ومن كلمات هذه الأغنية نذكر :

أى دمعة حـــزن لا
أى جرح فى قلب لا
أى لحظة حيـــرة لا
حتى نار الغيــرة لا
عايشين سنين أحلام
دايبين فى أحلى كلام
لا عرفنا لحظة نـــدم
ولا خوف من الأيام
قلبـــى دق .. دق .. دق
قلت : مين عـــ البيبان دق
قاللـــى افتـــح دا الزمـــان
قلت لـــه يا قلبـــى لأ
جى ليه يا زمان
بعد أيه يا زمان

من كام سنـــة قلبى وأنا

عايشين هنا من كام سنة

من كام سنة دنيا الهنـــا

بتضمنا من كـــام سنـــه

وقال أيه جاى الزمان يداوينا

من أيه جى يا زمان تـــداوينا

دا الأمل فـــ عنينا

والفرح حواليـــنا

سأل الزمان وقال

أيه غيـــر الأحوال

قلنـــــا له حبينا

وارتحنا ونسـينا

الجرح بتاع زمان



فاتت جنبنا

الشاعر المبدع حسين السيد كتب كلمات أغنية " فـــاتت جنبنا " ما عدا المقطع الأخير جيث ظل لمدة طويلة يفكـر فـى خاتمة لصالح العندليب عبد الحليم حافظ ، وبالفعل توصل إلـى ذلك فكتب :

ما لقيتش طريق قدامى يرحمنى من العذاب
غير إنى أدور واسأل واعرف منها الجواب
وعرفت طريقـــها عرفته
وشقيت على بال ما عرفته
وبعت كلمتين مش أكتر من سطرين
قلتلها رياحينى قولى لى أنا فيـن
وجانى الرد جانى
ولقيتها بتستنانى
وقالت لى أنا من الأول بضحك لك يا اسمرانى
أنا أيوه أنا .. مش هو

ولحنها الموسيقار محمد عبد الوهاب ، وخلال البروفـات أصيب عبد الحليم بجلطة فى سمانة ساقه ولكنه صمـم علـى استمرار البروفات ، وكان الموسيقار محمد عبد الوهاب ينتقـل

مع الفرقة الموسيقية إلى شقة عبد الحليم لمواصلة البروفات ، وكان عبد الحليم ينتقل من غرفة نومه إلى صالون الشقة على كرسى متحرك .



وفى حفلة الربيع عام ١٩٧٣م غنى عبد الحليم حافظ أغنية " فاتت جنبنا " وتجاوب معها الجمهور بشكل مبهر ، وتعد هذه الأغنية من أطول الأغانى التى غناها العندليب عبد الحليم حافظ .

أرجوك لا تفهمنى بسرعة

فى عام ١٩٧٣ أشترك عبد الحليم حافظ فى المسلسل الإذاعى " أرجوك لا تفهمنى بسرعة " مع نجلاء فتحى وعادل إمام ،وقد أخرج المسلسل محمد علوان .

وفى هذا المسلسل قدم عبد الحليم حافظ ٥ أغنيات وهى :

بحلم بيوم ، وما شى الطريق ، والليل فى أحضان الهموم ، و مين أنا ، واسكتش الطلبة ، وهى من كلمات الشاعر محمد حمزة وألحان بليغ حمدى عدا " مين أنا " فهى من ألحان محمد الموجى ، واسكتش الطلبة من ألحان منير مراد .



ولكن لم تكتمل إذاعة هذا المسلسل نظرا لاندلاع حـــوب أكتوبر ١٩٧٣م – العاشر من رمضان ١٣٩٣هـــ .

وفى مسلسل " قاهر الظلام " الذى قدمته شبكة الشـــرق الأوسط لم يكن عبد الحليم حافظ ممثلا بل كـــان يقـــوم بـــدور الراوى ، وقدم فى هذا المسلسل ١٣ أغنية من كلمات الشـــاعر محمد حمزة .

وهذان المسلسلان كانا هديه للإذاعة من عبـــد الحليـــم حافظ ومحمد حمزة .

نبتدى منين الحكاية

تواصل عطاء الشاعر محمد حمزة فـــى مجـــال الشـــعر الغنائى فكتب لعبد الحليم حافظ أيضـــا أغنيـــة " نبتـــدى منيـــن الحكايه " والتى لحنها الموسيقار محمد عبد الوهـــاب والـــذى تعامل مع الشاعر محمد حمزة لأول مرة وكان من عـــادة عبـــد الحليم أن يأخذ ما كتبه الشاعر محمد حمزة ويعطيه للموســـيقار بليغ حمدى ليلحنه ولكن عندما كتب محمد حمزة :

لو حكينا يا حبيبى .. نبتدى منين الحكاية
دا إحنا قصة حبنا .. ليها أكتر من بداية

عشنا فيها .. ياما عشنا

شفنا فيها .. ياما شـفنا

لكن مشينا وكملنا .. مشوار الحب ووصلنا

والدنيا ما قدرت تعاندنا

وتفرق بينا وتبعدنا

إلى آخر الكوبليه الأول .. وهنا قال عبد الحليم لمحمد حمزة : أكتب الكلمات على ورقة ، ثم أخذها عبد الحليم وأعطاها للموسيقار محمد عبد الوهاب ، وبعد ذلك أخبر محمد حمزة بأن الأستاذ محمد عبد الوهاب سوف يلحن هذه الأغنية .

واتصل محمد عبد الوهاب بالشاعر محمد حمزة وأخبره بإعجابه بالكلمات ثم قال له : أنت يا حمزة استعرضت عضلاتك كشاعر أنا عايز كوبليه لرجل الشارع البسيط ، فكتب الشاعر محمد حمزة :

وتقوللى شوف القمر ويايا شوف القمر

اللى كل العاشقين سهروا الليالى فيه

حلو القمر حلو بس أحلى مـ القمر

لو نخلى عمرنا يوم ندوق الحب فيه ..

ثم طلب الموسيقار محمد عبد الوهاب مقابلة الشاعر محمد حمزة .

وفى ذلك يقول الشاعر محمد حمزة :

" طلب الأستاذ محمد عبد الوهاب أن أذهب إليه فى الساعة التاسعة صباحا ، فذهبت إليه فى الساعة العاشرة إلا ربعا فقال لى : يا حمزة ميعادى مقدس ، وهنا طلب منه محمد حمزة أن يكون اللقاء فى الساعة الحادية عشرة بدلا من التاسعة ، فوافق محمد عبد الوهاب على ذلك "

وبعد الانتهاء من تجهيز الأغنية قدمها عبد الحليم حافظ فى حفلة الربيع ، وبعد كل كوبليه كان الجمهور يطلب إعادته .

هذا وقد كتب الشاعر محمد حمزة للعندليب عبد الحليم حافظ حوالى ٣٧ أغنية تقريبا خلال رحلة تعامله مع العندليب .



يــا رب

العندليب عبد الحليم حافظ قدم كل ألوان الغناء ، غنــى الأغنية العاطفية فغرد بـ : " أى دمعة حزن لا ، وزى الـهوا ، والهوى هوايا ، وسواح ، ومداح القمر ، ونعم يا حبيبى نعـم ، وأهواك ، وتوبه ، وموعود ، وبلاش عتاب ، وفى يــوم فــى شهر فى سنة ، وفى يوم من الأيام ، وأحبك ، وجبار ، والحلوه ، وفاتت جنبنا .. " إلخ .

وغنى للأفراح والنجاح والميلاد فقال : " وحيــاة قلبــى وأفراحه ، وعقبالك يوم ميلادك .. " إلخ .

وغنى القصيدة فقال : " لقاء ، ولا تلمنى ، وســمراء ، ولا تكذبى ، وحبيبها ، ويا مالكا قلبى ، وذات ليلة ، ورســالة من تحت الماء .. " إلخ .

وغنى الأغنية الوطنية فقال : " الله يا بلدنا ، ويا حبيــب الملايين ، والوطن الأكبر ، والقدس ، وحكاية شعب ، وذكريات ، وبالأحضان ، وأرض الجزائــر ، ويــا حبــايب بالســلامه ، والمسئولية ، وصورة ، والفنارة ، وموال النهار ، وفدائــى ، وعاش ، وأفراح القنال ، والمركبة عدت ، وصباح الخــير يــا سينا .. " إلخ .

وغنى أيضا الأغنية الدينية .. حيث قدم مجموعة مـــن الأدعية آية فى الخشوع والجمال فقال :

يـــارب

الله .. الله .. الله

يا خالق الزهرة فى حضن الجبل من فوق

لونها ومنظرها آية للجمـــــال والذوق

تطلع وتدبل على دمع الأمل والشـــوق

لا يدرى بيها ولا يعلمــــــها غيـــر الله

سبحانك .. سبحانك .. يـــارب سبحانك

* * *

يـــارب سبحانك

بينى وبين الناس فى دنيـــــتك أحوال

وأنت اللى عالم بضعفى يا ذا الجلال والكمال

خلينى عبدك لوحـــدك لا عبد جـــاه ولا مـــال

واحمينى من الحقد .. من نفسى .. من قالوا وقلنا وقال

يـــارب سبحانك

* * *

يـــارب

الله .. الله .. الله

عـ التوتة والساقية ألمح كل يوم عصفور
فرحـــان يغنى ويرقـــــص للندى والنور
لا مال ولا جاه ورزقه فى الغيطان مبدور
ماله كفيل أو معين فى الملك غيـــر الله
الله .. الله .. الله

* * *

يـــارب
يارب سبحانك .. يارب
والحبة فى الأرض أجعلها شجروغصون
والكلمة تنقال مدن تعمر وتعلا حصـــون
وطفل يصبح بطل يحمى الحمى ويصون
كل الوجود معجزة تشهد بســــر الله
الله .. الله .. الله
يـــارب
يارب سبحانك .. يارب
خلينى كلمة تصحى الناس وتهديها
خلينى رحمة تمس جراح وتشفيها
خلينى بسمة تهنى قلوب وترضيها
خلينى همة لكل عزيـــمة تحييها

يـــــارب

يارب سبحانك .. يارب

أدعوك يا سامع دعايه

يا عالى فوق كل غايه

يا عالم السر وحـــدك والكل لك فى النهايه

أجعلنى صــــــادق وأقول الحق لوكان مر

علمنى ما سمعشى إلا صوت ضميرى الحر

خلينى بسمة حنان

كلمة سلام وأمان

رحمة وعزيمـــة وعمل نافع يفيد ما يضر

يارب

* * *

يـــــارب

يارب سبحانك .. يارب

نفضت عينيه المنـــام

وقمت والناس نيام

وقفت أرتل كلامك

أغلى وأحلى كلام

أهدينى يارب بالقرآن لما يرضيك

خلينى أحبك واحبب كل خلقك فيك
نور طريقى بنورك وبإيمانى بيك
يارب
* * *
يـــــارب
أنا من تــراب والإرادة هى سرك فيه
تنـــوره بحكمتك وبرحمتــك تهديه
تراب وسرك إذا مس التراب يحيــيه
إلهمنى حب الخير حب الجمال والحق
خلينى أقول للشيطان مهما غوانى لأ
علمنى أسبق ولو زال الجبل وانشق
إلهمنى يارب .. علمنى يارب
يارب سبحانك يارب
* * *
يـــــارب
الله .. الله .. الله
ورق الشجر صفحات
يا ما انكتـــب فيها
خطـــوط رقيـــقة

بتوصف قدرتك بيها
عروق بتنبض حياه
أنت اللى محييــها
وكل روح معجــزة
تشهد بســـــر الله
الله .. الله .. الله

* * *

يـــارب
الله .. الله .. الله
بين صحبة الورد شوف أجمل عيون وخدود
حسن ومتجمعة فى مهــــــرها المشــهود
لون وعطر وندى ربنا المعبود
كانت براعم وضحاها جمال الله
الله .. الله .. الله

* * *

يـــارب
يا رب سبحانك .. يا رب
ورحمتك فى النسيم والضل والميه
قلوب تفيض على الناس رأفة وحنيه

قدرة على كل شئ مكتوبة مأريــه
يثراها أهل البصيرة من عباد الله

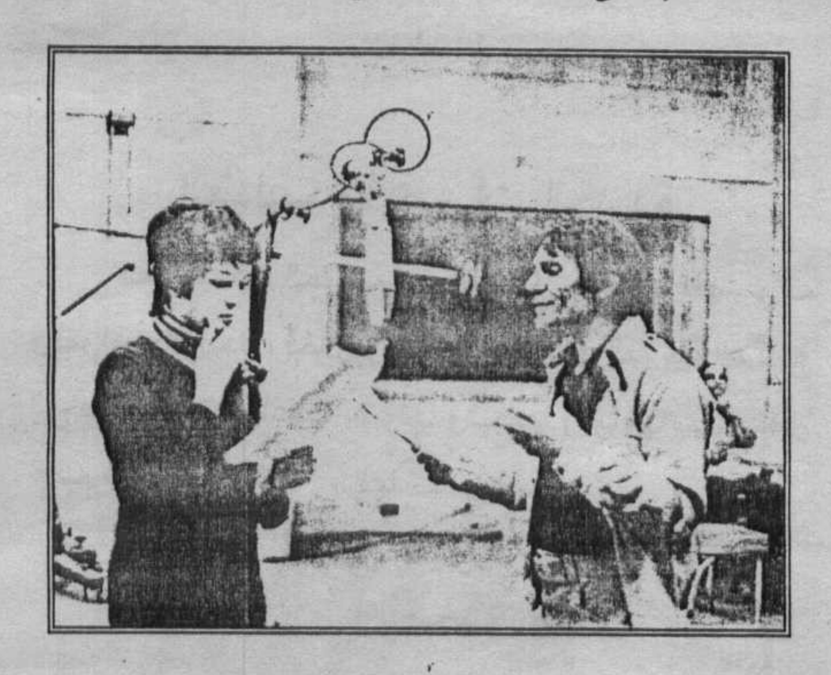
******

العندليب والأصوات الجديدة

العندليب عبد الحليم حـافظ كـان يشـجع الأصـوات والمواهب الواعدة ، فخلال زيارته إلى المملكة المغربية اسـتمع إلى طفلة صغيرة وأعجب بصوتها وشجعها وتنبأ لها بمسـتقبل عظيم فى مجال الأغنية .. إنها " سميرة سعيد " .



كما اكتشف الفنانة " نجلاء فتحى " وأشركها معه فـــى المسلسل الإذاعى " أرجوك لا تفهمنى بسرعة " .



وفى حفلة منزلية لأحد أصدقاء عبد الحليم حافظ جلـــس بجوار الموسيقار محمد على سليمان — دون سابق معرفـــة — وكان الصبى الصغير " عماد " مع شقيقه محمد ، وبحس الفنان قال عبد الحليم حافظ لمحمد على سليمان : عماد شقيقك ؟ فقال محمد على سليمان : نعم .

ثم استمع عبد الحليم حافظ إلى عماد فأعجب به وأعطـله أسمه وقدمه فى إحدى حفلات أضواء المدينة عام ١٩٧٣ وكان

عمر " عماد " ١٣ سنة ، وغنى " حب الوطن فرض عليه " و " يا صلاة الزين "



وفى أول ظهور للفنان هانى شاكر عام ١٩٦٩م نشرت إحدى المجلات العربية حديثا لهانى شاكر يفهم منه أن عبد الحليم حافظ يحاربه ، فغضب عبد الحليم ولكن اتضح فيما بعد أن هانى شاكر لم يقل ذلك ، وفى يوم من أيام عام ١٩٧٠م تعطلت سيارة الشاعر محمد حمزة فتركها عند الميكانيكى للإصلاح ثم ذهب لمقابلة عبد الحليم حافظ فتقابل مع هانى شاكر الذى سأله عن طريقه فأخبره ، وهنا قال له هانى

شاكر : تعالى أوصلك بسيارتى ، وبالفعل ركب بجواره محمد حمزة وعندما وصلا إلى العمارة التى يقطن بها عبد الحليم حافظ قال الشاعر محمد حمزة لهانى شاكر : أصعد معى .

فقال هانى شاكر : الأستاذ عبد الحليم زعلان منى ، ثم سلم على محمد حمزة وانصرف ، وعندما وصل محمد حمزة إلى شقة عبد الحليم قال له : كيف حضرت ؟

فأخبره محمد حمزة بما حدث ودار بينه وبين المطرب هانى شاكر ، وفى المساء ذهب عبد الحليم مع محمد حمزة إلى الفندق الذى يغنى فيه هانى شاكر ثم صعد عبد الحليم إلى المسرح وسلم على هانى شاكر وغنى معه .

وبعد ظهور أحمد عدويه على الساحة الغنائية فى عام ١٩٧٢م كان عبد الحليم فى الإسكندرية وتصادف أن أحمد عدويه يحيى أحد الأفراح على رمال شاطئ العجمى ، فذهب عبد الحليم مع محمد حمزة إلى هذا الفرح وبمجرد وصوله عرفه الناس فعلى الفور صعد عبد الحليم حافظ إلى المسرح وغنى مع أحمد عدوية ، وخلال زيارة العندليب لجامعة القاهرة استمع إلى صوت " إيناس جوهر " فنصحها بالتقدم لاختبارات المذيعين التى تجريها الإذاعة ، وبالفعل تقدمت ونجحت وأصبحت الآن من ألمع الأصوات الإذاعية .



العندليب والرياضة

اهتم العندليب عبد الحليم حافظ بمتابعة كرة القدم وكـــان يشجع النادى الأهلى وكان يذهب لمشاهدة بعض المباريات فـــى الإستاد ، وكان يشجع كل لعبة حلوة وكل ناجح وكـــان صديقـــا للرياضيين ، فعندما فاز نادى الاتحاد السكندرى بكـــأس مصـــر أقام بمسكنه حفلة لفريق نادى الاتحاد بمناسبة فـــوزه بكـــأس مصر .

كما كان يتابع فريق الشرقية لكرة القدم ، وحضر مباراة الشرقية والترسانة والتى أقيمت بالزقازيق فـــى عـــهد السـيد المحافظ " فؤاد محيى الدين "

مصور العندليب

الأستاذ " فاروق إبراهيم " كان من أقـــرب المصوريـــن الصحفيين إلى قلب العندليب عبد الحليم حافظ ، ليس فقط لأنـــه من المصورين الماهرين [illegible] لأنه يستريح فـــى التعـــامل معه .

وعبد الحليم حافظ كان يحرص على اصطحاب الأســـتاذ فاروق إبراهيم معه فى رحلاته الفنية ، فقد كان معه فى رحلـــة المملكة المغربية ، وتونس ، والجزائر ، ولندن ، وبـــاريس ، وكانت الكاميرا معه دائما ، يسجل بها أجمل وأصعب اللقطـــات الفنية وأدق الزوايا التصويرية

وفاء العندليـــــــب

ذات يوم كان عبد الحليم حافظ جالسا فى بلكونة شـــقته فشاهد رجلا عجوزا جالسا أمام حديقة الأسماك بالزمالك وفـــى حالة يرثى لها ويبكى بشدة ، فهبط عبـــد الحليـــم مـــن شـــقته بسرعة وذهب إلى ذلك الرجل وتحدث معه ثم أخرج من جيبـــه مظروفا وأعطاه للرجل ولم يتركه إلا بعد أن تبسم .

ويقول الشاعر محمد حمزة :

" كان عبد الحليم حافظ كل أول شهر يضع مبالغ مالية فى ٣٠ مظروفا ثم يرسلهم إلى بعض الأفراد الذين تعاملوا معه خلال إقامته بالزقازيق ودراسته بها ، وهؤلاء الأفراد منهم العجلاتى والحلاق والبقال " .

ثم يقول محمد حمزة :

" كتبت فى مجلة روزاليوسف التى أعمل بها حول هذا الأمر كسبق صحفى لى ، وعندما قرأ عبد الحليم ما نشرته غضب غضبا شديدا ولم يكلمنى لمدة أسبوعين ، وهذه أول مرة يغضب منى عبد الحليم حافظ ، وبعد ذلك تصالحنا وقال لى : عندما تتعامل معى أترك الجانب الصحفى ، فما أرسله إلى هؤلاء الناس هو واجب علي فأنا عندما كنت أذهب إلى الحلاق كان يقدم لى الشاى والمجلات والصحف " .

وفى الستينات عندما بدأ التفكير فى إنشاء جامعة الزقازيق بمحافظة الشرقية ، تحمس لها عبد الحليم حافظ وأقام الحفلات لصالحها ، ووضع بذرة الجامعة مع الدكتور " فؤاد محيى الدين " محافظ الشرقية آنذاك ، ثم كثف الاتصالات حتى ترعرعت البذرة وظهرت جامعة الزقازيق .

كما قدم عبد الحليم حافظ العديد من الخدمات لمسقط رأسه " الحلوات " فقد كان له الفضل فى بناء الوحدة الصحية

عام ١٩٦٢ ، وإنارة قرية الحلوات حيث تبرع بشراء ماكينة إنارة وكانت الحلوات أول قرية تدخلها الكهرباء في ذلك الوقت .

وفى إحدى زيارات العندليب إلى قريته " الحلوات " استوقفه عند مدخل القرية أحد فلاحى القرية وطلب منه شراء جهاز راديو حتى يتمكن من سماع أغنيات عبد الحليم حافظ التى تذيعها الإذاعة ، وعلى الفور ذهب عبد الحليم إلى الزقازيق واشترى الراديو وأهداه للفلاح البسيط .

كما تبرع لبناء المساجد بالقرية وخارجها ففى الزقازيق تم بناء مسجد الفتح ويطلق عليه الناس " جامع عبد الحليم " .

وفى إحدى رحلات عبد الحليم حافظ إلى الولايات المتحدة الأمريكية رأى فى منامه رؤية فاستيقظ من النوم واتصل بشقيقه " محمد " وطلب منه شراء بعض الخراف وذبحها وتوزيع لحومها على أهالى قرية " الحلوات " وكان العندليب فى كل مناسبة يقوم بشراء الملابس والهدايا ويهديها لأهالى قريته .

وفى مقابلة مع الحاج " شكرى " ابن خال عبد الحليم حافظ .. قال " عبد الحليم كان ينفق على كثير من أبناء القرية وأسرهم الفقيرة ، وذلك فى السر حتى لا يجرح شعور أحد ،

وكنت أزور عبد الحليم كل أسبوع لأننى كنت أقوم بالإشــراف على عزبته التابعة لمركز الحسينية ولكن الورثة باعوها بعـــد وفاته " .

وفى إحدى سفريات عبد الحليم حافظ إلى لندن من أجــل العلاج كان أبن الشاعر محمد حمزة يعالج أيضا بلندن فعلم عبد الحليم بذلك فخرج بعد علاجه مباشرة من المستشــفى لزيـــارة أبن الشاعر فتأثر محمد حمزة وقال : لماذا لم تذهب يــا حليــم إلى شقتك لتستريح ؟

فقال:يا حمزة هذا واجب على .

وفى يوم من الأيام طلب أحد عمــال المســرح القومـــى بالإسكندرية من عبد الحليم إقامة حفلة لصالحه ببور ســـعيد ، فقال له عبد الحليم : حاضر ، ففرح العامل وحدد تاريخ الحفلــة وباع تذاكرها .

ومع مرور الأيام لم يتذكر عبد الحليم هذه الحفلة ، وقبل موعدها بيوم واحد حضر العامل إلى عبد الحليم يذكره بالوفــاء بالوعد ، وهنا أخذ عبد الحليم مشورة صديقه مجدى العمروسى فقال له : لابد أن تنفذ وعدك ، وبالفعل سافر عبد الحليــم مــن الإسكندرية إلى بور سعيد وأحيا الحفلة للعامل ولم يتقاض منـــه أجرا .

وعندما علم " عبد الحليم حافظ " باعتزام الشاعر " عبد الرحمن الأبنودى " تسجيل السيرة الهلالية أهداه أحدث أجهزة الكاسيت حتى يتمكن الشاعر " عبد الرحمن الأبنودى " من تسجيل كل ما يتوصل إليه من تاريخ السيرة الهلالية .

وعبد الحليم حافظ كان حريصا على الأخذ بيد كل موهبة وكل شرقاوى ، فقد تغنى بأشعار الشاعر " صلاح عبد الصبور" والشاعر " مرسى جميل عزيز " والشاعر " مصطفى عبد الرحمن " الذى كتب للعندليب كلمات أغنية " ربيع شاعر " التى لحنها " محمد الموجى " ، وتعد هذه الأغنية من أوليات ما قدم الشاعر " مصطفى عبد الرحمن " للإذاعة المصرية .

ونلاحظ أن هؤلاء الشعراء جميعا من أبناء محافظة الشرقية .

وعبد الحليم حافظ أنتج للفنانة سميرة أحمد فيلم " الخرساء " وحضر العرض الأول للفيلم وبعده مباشرة صمم على توصيل سميرة أحمد إلى منزلها ولم يتركها إلا بعد أن اطمأن عليها واستقبلتها والدتها .

وفى يوم اشترى عبد الحليم أحدث جهاز استريو فى العالم وكان ثانى جهاز يخرج من المصنع إلى القاهرة لعبد الحليم حافظ ، وجاء الموجى لزيارة عبد الحليم بعد عودته من

أوروبا ، فقال حليم : سوف أسمعك يا موجى أحدث الألحـــان الأوروبية والأمريكية على احدث جهاز استريو فى العالم ، ثـم أخرج جهاز الاستريو وبدأ تشغيله ، فقال الموجـــى : جـــهاز رائع .. كده الواحد تنفتح نفسه للشغل ، وعلى الفور طلب حليم من سائقه " عبد الفتاح " أن يعيد الجهاز إلى الكرتونة ويذهـــب به إلى بيت الموسيقار محمد الموجى فرفض الموجى ، ولكـــن حليم أصر وقال للموجى : عندما أحب أن أسمع سوف أحضـــر عندك فى البيت لأستمع فهذا الجهاز سوف يفيـــدك أكـــثر فـــى شغلك ، وذهب الجهاز إلى بيت الموجى .

وخلال سفر عبد الحليم إلى لندن والذى توفى فيه كـــان طوال تواجده بالمستشفى تأتيه الـــورود بكـــثرة مـــن محبيـــه وأصدقائه ، فكان يوزعها بنفسه على المرضـــى بالمستشـــفى ليواسيهم .

الله يحيى أصلك

عبد الحليم حافظ لم ينقطع عن مسقط رأسه " الحلـوات " فقد كان حريصا على زيارتها وزيارة أقاربه ، وحـــرص علـــى توفير كل شئ لخاله وخالته " أم فردوس " من أجل أداء فريضة حج بيت الله الحرام .

وذات مرة كان عبد الحليم حافظ يستقل السيارة بجـــوار

الأمير " طلال " فشاهد خالتــــه " أم فــردوس " قادمـــة فـــى الطريق ، وعلى الفور هبط عبد الحليم من السيارة وأســـــرع نحو خالته وسلم عليها وأخذها إلى شقته ولم يتركها إلا بعد أن أدخلها وسلمها لإخوانه ثم ذهب إلى الأمير " طلال " الذى قـــال له : " من هذه يا حليم ؟

فقال حليم : هذه خالتى أم فردوس .

فقال الأمير طلال الله يحيى أصلك يا حليم .

حفلة الـــــوداع

كان عبد الحليم حافظ لا يسمح لأفراد الأســرة بحضـــور حفلاته فى المسرح ، وقبل كل حفلة كانت شــــقيقته " عليـــه " لا تتركه إلا عند باب أسانسير العمارة التى يقيمون فيها ، ولكن الحفلة الوحيدة التى سمح لهم بالحضور فىالمسرح هى حفلـــة الربيع عام ١٩٧٦م والتى أقيمت بنادى الترسانة الريــــاضى ، والتى غنى فيها قصيدة " قارئة الفنجان " كلمات الشاعر نــــزار قبانى وألحان محمد الموجى .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشاعر نزار قبانى قد عـــدل فى بعض كلمات وأبيات هذه القصيدة بعد ســـماع رؤيـــة عبـــد الحليم حافظ ومحمد الموجى ، فمثلا غنى عبد الحليم :

يا ولدى

قد مات شهيدا

من مات فداء للمحبوب

بدلا من :

يا ولدى

قد مات شهيدا

من مات على دين المحبوب

وأيضا غنى :

فمها مرسوم كالعنقود

ضحكتها ، أنغام وورود

بدلا من :

فمها مرسوم كالعنقود

ضحكتها موسيقى وورود

وتقول السيدة " عليه " شقيقة عبد الحليم حافظ : " حليم طوال حياته كان قبل كل حفلة فى قلق كأنه طالب قـــادم علـــى امتحان ولا يشعر بالاطمئنان إلا بعد الانتهاء من الكوبليـــه الأول ومدى استجابة الجمهور معه " .

آخر ما قاله العندليب لأشقائه

قبل سفر عبد الحليم حافظ مباشرة فى رحلة علاجه التى توفى فيها ، قال إسماعيل شبانة : أنت عارف يا حليم أنى مريض بالقلب والموت حق ، وكنا اشترينا مدفنا فى البساتين منذ ١٦ عاما ولم نتم بناءه واحنا لازم نبنيه لأنه ممكن يحصل لى حاجة .

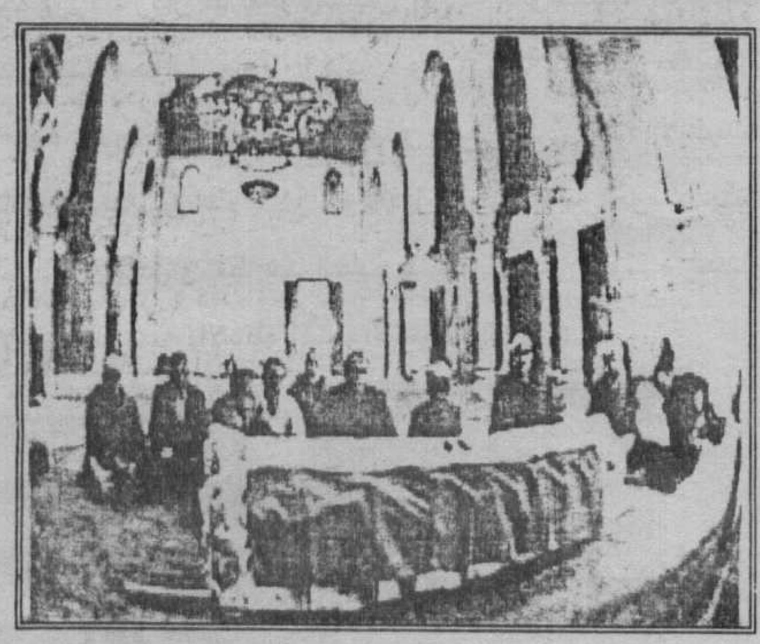
فقال عبد الحليم بعد الشر عليك يا إسماعيل ، ومع ذلك فالموت حق ولازم نبنى المدفن ، ثم قال حليم لوكيل أعماله ومحاميه الأستاذ مجدى العمروسى : لازم نتم بناء المدفن فورا

ويشاء القدر أن يدفن عبد الحليم حافظ فى هذا المدفن .

وكانت آخر مكالمة هاتفية بين عبد الحليم وشقيقه محمد قبيل وفاة عبد الحليم بقليل حيث قال لأخيه : أدعى لى يا محمد أن ربنا يخفف عنى آلامى إما بالموت وإما بالحياة فأنا تعبت قوى يا محمد ومش قادر استحمل .

أما شقيقته عليه فكانت معه أثناء علاجه فى لندن وقبيل وفاته بسويعات قال لها : أنا انتهيت يا عليه ، ثم طلب منها الذهاب إلى شقته الموجودة بلندن ، فلبت طلبه ، ثم فاضت روحه إلى بارئها فتقدمت الممرضات ليغيرن الملاءة البيضاء وجلبابه الأبيض بعد أن غطاهما الدم تماما بجلباب أبيض

وملاءة أخرى بيضاء لتسدل فوق جثمانه ، وعندما وصلت شقيقته " عليه " ألقت عليه نظرة الوداع وقبلته بدمعات بللت وجهه .



وكان عبد الحليم حافظ قد سافر للعلاج بلندن فى الثالث من شهر يناير عام ١٩٧٧م وتوفى فى تمام الساعة العاشرة من مساء الأربعاء ٣٠ مارس ١٩٧٧ ، وخرجت جموع الشعب تستقبل جثمانه وتودعه فى موكب مَهيب .

هوه اللى اختار

هناك خمس أغنيات كان عبد الحليم حافظ يعتزم تقديمها لجمهوره ، وكان قد اشترى بعض الآلات الموسيقية الجديدة قدر ثمنها بحوالى ٢٠٠٠٠ جنيه ، والأغنية الأولى بعنوان " هوه اللى اختار " ألحان الموسيقار بليغ حمدى وهذه الأغنية كانت مؤجلة من عام ١٩٧٦ وبالفعل كتبت النوتة الموسيقية الخاصة باللحن وحفظ عبد الحليم حافظ اللحن ، وتم عمل الأغلفة الخاصة بالاسطوانات والأشرطة الكاسيت .



ولكن القدر لم يمهل عبد الحليم لغنائها فكانت من نصيب الفنان هانى شاكر ، ومن كلمات هذه الأغنية نذكر :

هوه يا قلبى اللى اختار
يمشى لوحده المشوار
يبعد بعيد عن دنيتى
ويمشى فى طريق غير سكتى
وآدى قسمته وآدى قسمتى
ما لقالو طريق تانى
متذوق بالأمانى
خلاه يفكر ينسانى
خلانى وحدى فى نار
أسأل روحى تغير ليه

من غير ليه

هذه الأغنية من كلمات الشاعر مرسى جميل عزيز وألحان الموسيقار محمد عبد الوهاب الذى لم يحصل على الجزء الأخير من الشاعر إلا قبل سفر عبد الحليم بشهر واحد للعلاج ، وبعد وفاة عبد الحليم غناها الموسيقار محمد عبد الوهاب بصوته ، ومن كلمات هذه الأغنية نذكر :

جايين الدنـــيا ما نعرف ليـــه
ولا رايحين فين ولا عايزين إيه
مشاوير مرســـــومة لخطاوينا
نمشيـــها فــ غربـــة لياليــــنا
يوم تفرحنا ويوم تجرحــــــنا
واحنـــا ولا احنـــا عارفين ليـــه
زى ما جينا ومش بإيديــــــنا
ولا عارفين أبـــــدا ليـــه جينا
زى ما رمشـــــك خد ليـــاليه
وحكـــــم وأمر فيها وفيــــه
ولقيت بيتى بعد الغـــــربـــــة
قلبـــك ده وعيونك ديـــــــه
ولقيت روحى فى أحضـــان قلبك
باحلم واصحى واعيش على حبك
حتـــى فــ عز عذابـــى بحبك
عــــــارف ليه يا حبيبى بحبــك
عارف ليـــــه .. مـــن غـــير ليه

قالت فى هوايا

هذه القصيدة للشاعر السعودى الأمير عبد الله الفيصل وألحان الموسيقار محمد الموجى ، وكان من المقرر أن يغنيها عبد الحليم حافظ بعد عودته من رحلة العلاج ، ولكن القدر لم يمهله لتقديمها .

أزاى اسمنا عاشقين

هذه الأغنية اختارها العندليب عبد الحليم حافظ ليغنيها فى حفلة الربيع ، وهى من ألحان الموسيقار حلمى بكر ، ولكن القدر لم يمهل عبد الحليم حافظ لتقديمها إلى جمهوره .

أحلى طريق فى دنيتى

هذه الأغنية كلمات الشاعر محمد حمزة ، وكان عبد الحليم فرحا وسعيدا بها لدرجة أنه قرأ كلماتها فى البرنامج التليفزيونى " النادى الدولى " الذى يقدمه سمير صبرى ، ولكن القدر لم يمهل عبد الحليم لتقديمها لجمهوره ، فأخذها الموسيقار محمد سلطان من الموسيقار كمال الطويل ولحنها لتغنيها فايزة أحمد .

وفى الحفلة التى غنت فيها فايزة أحمد هذه الأغنية

وكانت بعد وفاة العندليب ، قامت فايزة أحمد قبل تقديمها بإذاعة كلمات الأغنية بصوت عبد الحليم حافظ فتأثر الجمهور وبكت فايزة أحمد ، ثم شدت بكلمات الأغنية ، وكانت أغنية " أحلى طريق فى دنيتى " من أروع وأجمل الأغنيات التى تغنت بها فايزة أحمد .

ومن كلمات هذه الأغنية نذكر :

كلمتك وكلمتنى
وسألتك وسألتنى
مفضلش أى سؤال تانى
وقربنا وكل لحظة تفوت علينا تقربنا
ودوبنا حلاوة الحب
كان كل دا كل فى عينينا
والوقت فات علينا
وعدا ولا حسينا

أنا شرقاوى

تحتفل محافظة الشرقية بعيدها القومى فى التاسع من شهر سبتمبر من كل عام تخليدا لوقفة ابنها الزعيم " أحمد عرابى " ضد الخديوى " توفيق بـ "عابدين " وعرض مطالب الشعب عليه .

ومن هذا المنطلق قرر الثلاثى الشرقاوى " مرسى جميل عزيز ، وسيد إسماعيل ، وعبد الحليم حافظ " تقديم أغنية فى احتفالات المحافظة بعيدها القومى ، وكان من المقرر أن تكون كلمات الأغنية للشاعر مرسى جميل عزيز ، والألحان للموسيقار سيد إسماعيل ، والعندليب عبد الحليم حافظ يغرد بالغناء ، وبالفعل كتب الشاعر مرسى جميل عزيز :

يا بو رمش بيجرح ويداوى
وعيون يوصفها مغناوى
من غير ما تقول رمشك قال لى
أنا م الزقازيق .. انا شرقاوى

ولكن القدر لم يمهل العندليب عبد الحليم حافظ لتقديم هذه الأغنية لسفرياته المتعدد للندن من أجل العلاج والحقن .

أحلى خـــــــبر

نظرا للصداقة الحميمة بين عبد الحليم حافظ والشـــاعر نزار قبانى أهدى نزار كل إصداراته للعندليب عبد الحليم حــافظ ، ومن إحداها اختار قصيدة بعنوان " أحلى خبر " ليغنيها فـــى المستقبل ، وتقول كلمات القصيدة :

أحبكِ جداً
كما لا أحبكِ يومٌ بشرْ
ألم تقرأيها بخط يدى
فوقَ سُور القمرْ
وفوقَ كراسى الحديقة
فوقَ جذوع الشجرْ
فوقَ السنابلِ
فوقَ الجداولِ
فوقَ الثمرْ
وفوقَ الكواكب
تمسحُ عنها غُبار السفرْ
حفرتُ .. أُحبكِ فوقَ عقيق السحرْ
حفرتُ حدود السماء
حفرتُ القدرْ

ألمْ تبصريها علىَ ورقاتِ الزهرْ
على الجسرِ والنهرِ والمنحدرْ
على صدفات البحار
على قطراتِ المطرْ
ألمْ تلمحيها على كل غُصنِ
وكل حَصاةٍ وكل حجرْ
كتبتُ على دفتر الشمس
أحلىَ خبر
أُحبكِ جداً
فليتكِ كُنتِ قرأتِ الخبرْ .

ولكن القدر لم يمهل العندليب لتقديمها إلـى جمـهوره ، وكلمات هذه القصيدة مسجلة بصوت العندليب عبد الحليم حـافظ فى برنامج " زيارة لمكتبة فلان " تقديم الإذاعية " نادية صالح "



فى الشتاء الأخير الذى عاشه العندليب عبد الحليم حـافظ ضرب فى السهر أرقاما قياسية .. فقد خطا خطوات جادة إلـى إنتاج فيلمه المعلق منذ ثمانية أعوام ، وهو فيلـم " لا " قصـة الكاتب الصحفى " مصطفى أمين " .



وكان من المقرر أن يغنى عبد الحليم فى هذا الفيلم أغنية " يا مركبى سيرى فى طريقى ولا تخافى الرياح لو فيه ظلام قلبى أنا ملاح " وأغنية " والله ما أقول الآه " وأغنية " فيه ناس بتزرع من الألم سكة " وهى من كلمات الشاعر محمد حمزة . كما وضع الخطوات النهائية لمشروع عربة التليفزيون ذات المليون دولار ، وأعطى دفعات قوية لاستكمال عمارته ، وبدأ يحفظ لحن الموسيقار محمد عبد الوهاب " من غير ليه " ويعطى كلاما للموجى ليبدأ لحنا آخر ، ولكن القدر كان أقوى.

ناجح مع الكل

تعامل عبد الحليم حافظ خلال حياته الفنية مع العديد من الشعراء والملحنين ، فمن الشعراء نذكر :

صلاح عبد الصبور ، ونزار قبانى ، والأمير عبد الله الفيصل ، وعبد الرحمن الأبنودى ، ومحمد حمزة ، وحسين السيد ، ومأمون الشناوى ، وكامل الشناوى ، وإسماعيل الحبروك ، وصلاح أبو سالم ، ومحمد على أحمد ، وسمير محبوب ، وفتحى قورة ، وصالح جودت ، وعلى مهدى ، وصلاح جاهين ، وإمام الصفطاوى ، وعبد الفتاح مصطفى ، وكمال منصور ، وأحمد شفيق كامل .

ومن الملحنين نذكر :

محمد عبد الوهاب ، وبليغ حمدى ، ومحمد الموجى ، وكمال الطويل ، ومنير مراد ، ومحمود الشريف ، وعلى إسماعيل ، ورياض السنباطى .

وقد نجح عبد الحليم حافظ مع كل هؤلاء ، وهذه ظاهرة نادرة وقلما تتكرر .

ثلاثيات أحبها العندليب

فيما يلى أهم وأحب ثلاثة أشياء فى حياة العندليب عبد الحليم حافظ كما ذكر :

- أقرب ثلاثة أشخاص : الأب ، والأم ، والأهل .
- أهم ثلاث حواس : النظر ، والسمع ، والشم .

- أهم ثلاث مراحل فنية فى حياته : الغناء فى الإذاعة ، والغناء على المسرح ، والتمثيل فى السينما .
- أهم ثلاثة ملحنين : كمال الطويل ، ومحمـــد الموجـــى ، ومحمد عبد الوهاب .. فى المرحلة الأولى ، وبليغ حمـدى ، ومنير مراد ، ورياض السنباطى .
- أهم ثلاثة شعراء : صلاح جـــاهين ، ومحمـــد حمـــزة ، ومرسى جميل عزيز .
- أهم ثلاثة مؤلفين : نجيب محفوظ ، وتوفيـــق الحكيـــم ، وإحسان عبد القدوس .
- أهم ثلاثة مخرجين : حسين كمـــال ، وحســـن الإمـــام ، وحلمى حليم
- أهم ثلاثة أفلام : لحن الوفاء " أول فيلم قدمه للسينما " ، والخطايا ، وأبى فوق الشجرة .
- أحب ثلاث ممثلات : فاتن حمامه ، وشـــادية ، وســـعاد حسنى .
- أحب ثلاثة بلاد زارها : لبنان ، والمغرب ، وســـوريا .. من البلاد العربية ، وأمريكا ، وفرنسا ، وإنجلـــترا .. مـــن البلاد الأوروبية .
- أحب ثلاث هوايـــات : مشـــاهدة الســـينما ، والقـــراءة ، والغناء .

- أحب ثلاثة ألوان : الأبيض ، والسماوى ، والبنفسجى الفاتح .
- أحب ثلاث وسائل مواصلات : الطائرة ، والسيارة ، والباخرة .
- أحب ثلاثة حيوانات : الكلب .. لوفائه ، والجمل .. لصبره ، والحصان .. لجماله وأصالته .

الصدق هو الأبقى

للعندليب عبد الحليم حافظ ابن " الحلوات " شرقية ، بل ابن مصر .. له أكثر من ٣٠٠ أغنية نصفها أغان وطنية ، والنصف الثانى أغانٍ عاطفية .

وأغنياته تعد علامات على طريق الغناء العربى ، لأنها تختلف تماما عما كان يقدم من حيث الرتم والصياغة الموسيقية وتصوير الكلام والتفكير فى اللحن .

والعندليب عبد الحليم حافظ قدم للسينما ١٥ فيلما ، وبدأ مشواره فى السينما بأجر ٣٠٠ جنيه عن الفيلم ، ووصل أجره عن آخر أفلامه إلى ٣٠٠٠٠ جنيه .

والعندليب غنى فى جميع البلاد العربية بـلا اسـتثناء ، وكان على علاقة وطيدة بالرؤساء والملوك العرب ، كما غنـى فى العديد من الدول الأوروبية .

وحصل عبد الحليم حافظ علـى العديـد مـن الأوسـمة والجوائز ، فقد منحته مصر وسام الاستحقاق ، ووسام العلـوم والفنون ، وجائزة الدولة التقديرية ,

كما حصل على وسام من لبنان ، ووسام مـن المملكـة الأردنية الهاشمية .. وهذا على سبيل المثال لا الحصر .



مشوار العندليب

تم تقديم عبد الحليم حافظ فى حفلة الثامن عشر من شهر يونية عام ١٩٥٣م والتى أعلن فيها "يوسف وهبى" على الناس وعلى الهواء مباشرة إعلان الجمهورية ، ثم توالت فرص تأكيد نجاحه من خلال الأفلام التى اشترك فيها .

ونشاط أو مشوار العندليب عبد الحليم حافظ يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل :

- المرحلة الأولى : بدأت من عام ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٥٨م وهى مرحلة وسنوات اقتحام دنيا الفن فى مصر والمنطقة العربية ، وفى هذه المرحلة وجد عشرات النجوم ، ونذكر على سبيل المثال : محمد عبد الوهاب ، وأم كلثوم ، وفريد الأطرش ، ومحمد فوزى ، وعبد الغنى السيد ، وكارم محمود ، ومحمد قنديل ، واستطاع عبد الحليم أن يجد له مكانا بين هؤلاء النجوم وبأسلوب جديد ، وساعده على ذلك قبوله وذكاؤه ، والملحنان محمد الموجى ، وكمال الطويل ، والفرقة التى أحاطت به .
- المرحلة الثانية : تشمل الفترة من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٨م وهى مرحلة تثبيت وتأكيد موهبة ومكانة العندليب عبد الحليم حافظ الذى بدأ يتقدم ، وفى هذه المرحلة زادت

العلاقة بين عبد الحليم حافظ ومحمد عبد الوهـــاب ، وزادت علاقات عبد الحليم مع الشخصيات المصرية والعربية .

وفى هذه المرحلة غنى عبد الحليـــم حـــافظ الأغنيـــات الوطنية التى واكبت الثورة ، وقد قوبلت هذه الأغانى بالحمـــاس فى مصر والوطن العربى من المحيط إلى الخليج .

وأطلق النقاد على .. عبـــد الحليـــم حـــافظ : " جـــبرتى الثورة " ، و" رواية الثورة " ، و" المـــؤرخ الغنـــائى لأحـــداث الثورة " ، و" العندليب "

- المرحلة الثالثة والأخيرة : بدأت من عام ١٩٦٨م حتـــى وفاته ، وفى هذه المرحلة أخذ المرض من عبد الحليم حافظ ٨٠ % من طاقته ومجهوده فلم يقدم إلا فيلما واحدا خـــلال ست سنوات ، ولم يقدم فى العام إلا أغنية واحدة أو اثنتين

وقد شغلت هذه المرحلة رحلاته العلاجيـــة ، وعبـــد الحليم حافظ خلال هذه المرحلة كان فـــى قمـــة النضـــوج والحماس .

أغنيات لا تـــذاع

وقد وصل عدد أغنيات العندليب عبد الحليم حافظ التـــى لا تذاع بالإذاعة ٢٨ أغنية برغم وجودها بمكتبـــات الإذاعـــة ،

ومن هذه الأغنيات ١٣ أغنية قدمها عبد الحليم فـــى مسلســل " قاهر الظلام " ، و " ٥ " أغنيات فـــى مسلســل " أرجــوك لا تفهمنى بسرعة. " ، بالإضافة إلى سبع أغنيات غناها عبد الحليم فىالمملكة المغربية وهى :

١- الليلة على الفرحة .

٢- ليلة فرح حلوة .

٣- خدنى معاك يا هوا .

٤- يا فرحنا الليلة .. وهى من ألحان بليغ حمدى .

٥- عشت يا الحسن .. وهى من ألحان محمد عبد الوهاب .

٦- فى ليلة قمر : وهى من ألحان حلمى بكر .

٧- السفينة وصلت على البر وما غلبها الشر .. وهى مـــن ألحان محمد الموجى ، وغناها عبد الحليم بعد الإنقلاب فـــى المملكة المغربية .

ومن هذه الأغنيات أيضا : أغنية " يا عمـــرى يـــا بعـــد عمرى " وهى من ألحان كمال الطويل ، وغناها عبد الحليم فـــى الكويت ، وأغنية " زفة العروسة " وهى من ألحان حلمى بكـــر ، وغناها عبد الحليم فى المملكة العربية السعودية .

غنوة العندليب اللى غناها دايما فوق جراحه

نبتدى منين الحكاية ..
نبتديها من البداية :
الألم زى الضباب
يرمى العذاب قدامك
والألم دايما ما غاب ..
دايما فى أحلامك ، فى أيامك ، فى أنغامك
ويفرد جناحه كل ليله فوق كتاف أصحابك
عندليب ومين أدك هفهف على خدك ،
شراع أخضر بمركب حب تايه فى السنين
عندليب ومين أدى ... يا سعدى
مطرح خطاوى الألم .. يطرح غنا وردى
ودمعة كما الموجه اللى بتغنى على الناى
الحزين .
قوللى حاجــه .. " أى حاجه " ؟ !
فى البحر بارمى كل ليلة دموعى .

ترجع لى فى ضلوعى

[موعود] بالحياة دايما تدوس ليه

فى ليل الفرحة كل شموعى

- قوللى حاجه .. أى حاجه

الرد كان أصعب من الصمت .. كان نـايم ممـدد

على كتاف الجرايد

كان خبر مرسوم .. وكان الحرف متوتر وشارد

راحت الدمعة تدور عن صحاب ليها

تاهت فى لياليها

واتحزمت أحزان صبيه ،

واترنحت ورده فى إيديها

واتوجعت آهه .. ورفرفت آهـه فـوق سـحابة

ذكرى فى عنيها

- نبتدى منين الحكاية

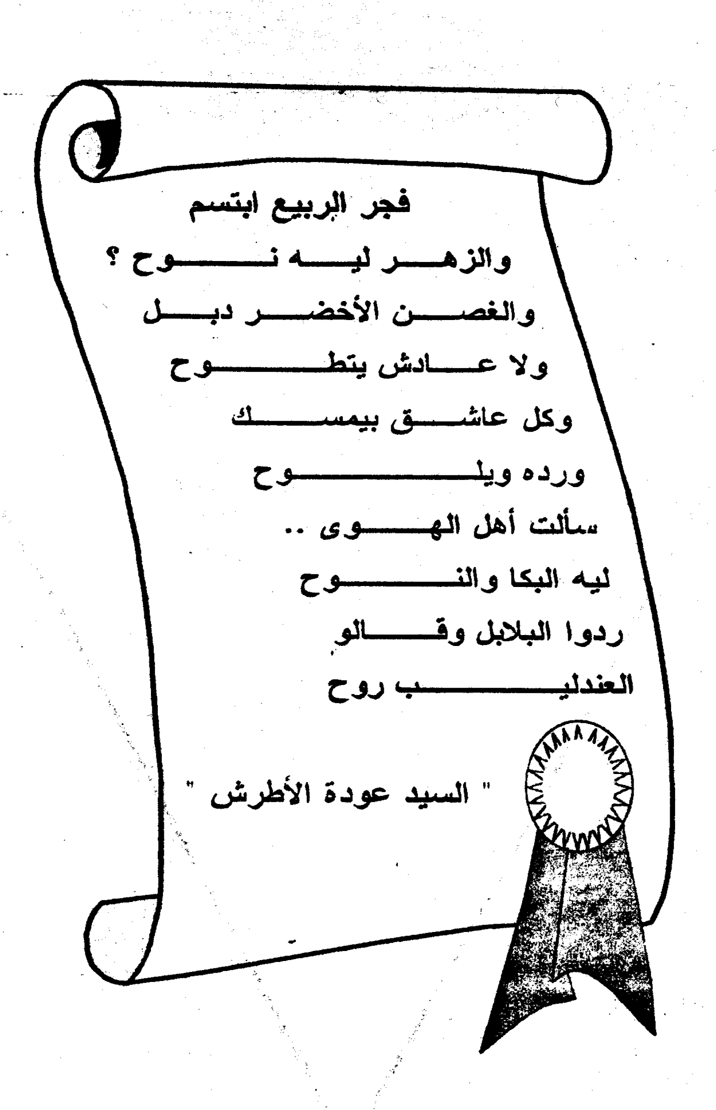
نبتديها مـ النهاية :

كامل الأوصـاف .. وكـان موصوفلـك جبـال

مـ الصبر .

[زى الهوا] وكان مكتوبلك آلام الهجر
[موعود] لكن بالألم وحده .. وده بالأمر
وتقوللى : [أى دمعة حزن لا]
أقولك .. [فى يوم فى شهر فى سنة]
لما اسمعك يا عندليب يا أسمر أقول : الله
لكن دايما فى أعماقى كانت بتجرحنى كتير الآه
ولما أسمعك زمان .. ودى الوقتى
أحس بالقلب لاخضر دبيح على كفى
أدوب فى الحب وأتنسم جراح بختى وبختك
سوى إحنا البشر مولودين ، متعذبين بالنغم
متعودين عـــ الألم
ولكل شئ فى الحياة بنحبه
ننزف بالجراح .. ونقول نعم

" مجدى نجيب "


فجر الربيع ابتسم
والزهر ليه نوح ؟
والغصن الأخضر دبل
ولا عادش يتطوح
وكل عاشق بيمسك
ورده ويلوح
سألت أهل الهوى ..
ليه البكا والنوح
ردوا البلابل وقالو
العندليب روح
" السيد عودة الأطرش "

يا عينى أبكى بدال الدمع دم صبـــيب
عـــ العندليب أغلى وأعز حبـــــيب
ما كانش عـــ البال يفوتنا وعن
عنينا يغيب
فى يوم فى شهر فى سنة تهــــدى
الجراح وتنام
وجرح قلبى عليك أطول من الأيام
نودعك بالدموع ونشـــيعك بالآلام
وعمر جرحى عليك ما يخف
ولا يطيب
الفنان
" محمود شكوكو "

مسكين يا فن الطرب آخر نجومك غاب

ولا عادش يمشى فـ سماك إلا بريق كداب

بعد التلاتة اللى كانوا أخلص الأحباب

الكوكب اللى تحجب والبلبل اللى راح

والعندليب اللى فاتنا وهو لسه شباب

كان الميعاد فى الربيع والكل كان على نار

متشوقين للنغم والفن ليل ونهار

ونسيوا أن الزمن معاه أسرار

وقالوا بكره حا نسمع أعذب الألحان

وقبل ما اللحن يكمل دابت الأوتار

" السيد عوده الأطرش "

كانت ليالى الربيع تحلا بتغريده

ويوم ما يسعد قلوبنا يبقى يوم عيده

وكان بيضحك لنا ويدارى تنهيده

والجرح كان يؤلمه واحنا نقول .. الله

وهو يبكى ويمسح دمعته بإيده

سافر يداوى الجراح قبل الربيع ما يهل

علشان يعود فى الربيع يسعد قلوب الكل

ويدى للفن روحه ومهجته ما يكل

لكن يعود مـــ السفر يبدأ سفر أطول

وكل زاده وزواده عقود من الفل

" السيد عوده الأطرش "

يا عندليب الطرب صوتك الحلو غايب عن ليالينا
ولاعادش غير الصدى يسرى يبكينا
واحترنا نبكى عليك والا على روحنا
وانعزى فيك الطرب والا يعزينا
يا عندليب الطرب لسه المكان خالى
واسمك اللى ارتفع لسه ما زال عالى
ومين حـ يقدر يطوله فى وقتنا الحالى
دا المجد عايز جهود وكفاح وتضحية
وطالب المجد يدفع له الثمن غالى
بعدك أغانى الطرب ما اعرفشى راحت فين
والكلمة لونها انخطف مبقيتشى تملا العين
والغنوة صبحت بتتخبط ما بين شطين
وساعة تغرق وساعة تقب من تانى
ومهما تلمع بترجع تنطفى فى يومين
بكل تأكيد أصالتك لسه موجوده
وشجرة الفن لسه جذورها ممدوده

ولسه فاضل أساتذه بس محدوده

وفيه مواهب كتير عايزة اللى يرعاها

وفيه قضية ولسه الجلسه معقوده

" السيد عوده الأطرش "





المؤلف فى سطور ..

- ابراهيم خليل ابراهيم .
- باحث فى مجال التنمية الإدارية .
- عمل محررا صحفيا بمجلة " صوت الشرقية " ، ومجلة " الأديب " ، ومجلة " إشراقات " الأدبية ، وجريدة " الشراقوة " ، وجريدة " النبأ " ، وجريدة " عيون مصر " ، وجريدة " الإنسان " ، وجريدة " الفلاح المصرى " .
- نشرت أعماله فى العديد من الدوريات المصرية والعربية .. منها : مجلة " العربى " الكويتية ، ومجلة " المنهل " السعودية ، ومجلة " الجيل " ، ومجلة " الدفاع " السعودية ، ومجلة " التوباد " السعودية ، ومجلة " البيان " اللندنية ، ومجلة " منبر الإسلام " المصرية ، ومجلة " هو وهى " ، ومجلة " منار الإسلام " الإماراتية ، و " المجلة العربية " السعودية ، وجريدة " المساء " وجريدة " الأخبار " ، وجريدة " الجمهورية " ، وجريدة " الحياة " و " العمال " .

- يعد أصغر الكتاب سنا الذين نشـروا كتاباتـهم فـى مجلـة " العربى " الكويتية .
- تذاع كتاباته الإسلامية التى تنشر بجريدة " المسـاء " فـى برنامج " كتابات إسلامية " بإذاعة القرآن الكريم .
- متحدث بالإذاعة منذ عام ١٩٨٧م .
- أذيعت كتاباته فى برنامج " مـا يكتبـه الشـباب " بإذاعـة الشباب والرياضة حيث ترأس تحرير مجلات : " الفـيروز" الإذاعية تقديم الإذاعيـة " عديلـة بشـارة " ، والإذاعـى " محمود عبد العزيز " ، ومجلة " العروبة " تقديم الإذاعيـة " سامية السيد " ، ومجلة " الاثنين " تقديم الإذاعية " سـعاد الجرزاوى " ، ومجلة " المنار " تقديـم الإذاعـي " صـلاح الجرزاوى " والإذاعية " سعاد الجرزاوى " .
- من أشهر مراسلى برنامج " شريط كاسيت " بإذاعة صـوت العرب .. إشراف الإذاعية القديرة " نادية حلمى " .
- عضو جمعية " أصدقاء الصباح " بإذاعـة صـوت العـرب بجمهورية مصر العربية .
- عضو بنادى " أصدقاء بلا حدود " بإذاعة القاهرة الكـبرى بجمهورية مصر العربية .
- العضو رقم [٥٦] بنادى أصدقاء الهواء .. بإذاعة الكبـار .. بجمهورية مصر العربية .

- عضو الجمعية المصرية لرعاية المواهب بجمهورية مصر العربية .
- عضو الجمعية المصرية لرعاية النابغين بجمهورية مصر العربية .
- عضو جبهة حماة اللغة العربية بجمهورية مصر العربية .
- عضو جمعية أصدقاء " على أحمد باكثير " الأدبية بجمهورية مصر العربية .
- عضو جمعية أصدقاء " كمال الملاخ " الأدبية الفنية بجمهورية مصر العربية .
- عضو جماعة " هاشم الرفاعى " بمحافظة الشرقية .
- عضو جماعة " الجيل الجديد " الأدبية بجمهورية مصر العربية .
- عضو جمعية " طلعت حرب " للعطاء والحب ورعاية المواهب الأدبية الشابة .
- عضو نادى " القصيد " بجمهورية مصر العربية .
- عضو عامل بملتقى الأربعاء الأدبى بنقابة الصحفيين بجمهورية مصر العربية .
- عضو بشعبة التنظيم والإدارة بنقابة التجاريين بجمهورية مصر العربية .

- عضو النشاط الثقافي والرياضي بمركز شباب " السدس " مركز الإبراهيمية – محافظة الشرقية .
- عضو بنادى المقاولون العرب الرياضى " عضوية خاصة " بجمهورية مصر العربية .
- فاز بالمركز الأول فى مسابقة " الحل فى القرآن " والتى نظمتها إذاعة الشباب والرياضة بالتعاون مع المجلس الأعلى للشباب والرياضة عام ١٩٨٧م .
- فاز بأكثر من جائزة من جهات رسمية مصرية ، كجهاز شئون البيئة ، وهيئة تنشيط السياحة ، والإذاعات المصرية والعربية .
- يوالى نشر كتاباته فى العديد من الدوريات المصرية والعربية .
- من مؤلفاته :

١- ملامح مصرية – طبعة أولى أبريل ٢٠٠١م .

٢- العندليب لا يغيب – طبعة أولى ٢٠٠٢م .

٣- من سجلات الشرف .

٤- حلوة بلادى .

٥- قال التاريخ .

٦- أصوات من السماء .

٧- وطنى حبيبى .

- تُرجم كتابه " ملامح مصرية " إلى اللغة الألمانية ، وقامت بتسجيله مكتبة " دار العلم للجميع " على أشرطة الكاسيت للأخوة المكفوفين .
- أشادت الصفحات الأدبية والثقافية فى الدوريات المصرية والعربية بكتابه " ملامح مصرية " ومنها على سبيل المثال : صفحة " نادى الأدب " إشراف الشاعر " فؤاد حجاج " بجريدة العمال .. الاثنين ٢ يوليو ٢٠٠١م ، وصفحة " أدب " إشراف الدكتور " عبد العزيز شرف " بجريدة الأهرام .. الجمعة ١٣ يوليو ٢٠٠١م ، ومجلة " صوت الشرقية " برئاسة تحرير الأستاذ " عبد الكريم يعقوب " عدد يوليو ٢٠٠١م ، و " جولة الكتب " للأستاذ " مصطفى القاضى " بجريدة الجمهورية " الخميس ٢/٨/٢٠٠١م ، ومجلة " النهار " برئاسة تحرير الشاعر " محمد سيد خليل " عدد أغسطس ٢٠٠١م ، وصفحة " قضايا أدبية " إشراف الأستاذ " محمد جبريل " و " المساء الأدبى " إشراف الأستاذ " مؤمن الهباء " جريدة المساء ٢٥/٨/ ، ١٥/١٠/٢٠٠١م.
- هاتف المؤلف : ٤٧٤٧٤٧١ -٠

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٧٢٣/ ٢٠٠٢

مطبعة دار الهانى للطباعة والنشر
ت : ٤٤٤٢٠٥٥

كمبيوتر / خيرى المرصفــــــى